

الموروث الثقافي العراقي في نتاجات أدباء يهود العراق

أ.م.د. شيماء فاضل حمودي (*)

مقدمة

شكل أدباء الطائفة اليهودية العراقية تنوعا متميزا في نتاجاتهم الأدبية التي ابدعوا في كتابتها بعد تهجيرهم من موطنهم الاصلي ، فقد سجلوا معاناتهم وماساتهم الحقيقية بعد اقتلاع جذورهم من العراق . وكتب الكثير منهم عن احوال يهود العراق وموروثهم الثقافي من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية والادبية من خلال حنينهم إلى بغداد ، وبما إن التركيبة الاجتماعية لأي اقلية لا بد لها إن تتأثر بالأغلبية التي تعيش ضمن نطاقها ، فكان التأثير الكبير في عادات الطائفة اليهودية وتقاليدها حاله كحال باقي المجتمعات العربية التي كانت تضم بين جنباتها الطوائف اليهودية وكذا الحال بالنسبة للمجتمعات الغربية ولكن بنسبة اقل كون تلك اقلية كانت تعيش حالة من العزلة في مجتمعات الجيتو ولم يكن الشعور بالانتماء موجودا كما هو حال اليهود العراقيين واليهود في البلدان العربية ، لذلك نجح غالبية أدباء الطائفة اليهودية العراقية إن لم نقل جميعهم في كتابة نتاجاتهم الأدبية التي كانت تدور أحداثها في العراق أكثر من التي كانت تدور أحداثها في فلسطين .

كلمات مفتاحية : يهود العراق ، الأدب العبري الحديث ، الأدباء اليهود العراقيين

* - قسم اللغة العبرية - كلية اللغات - جامعة بغداد .

أسباب اختيار البحث :

١. تسليط الضوء على نتاجات أدباء يهود العراق وإظهار الموروث الثقافي العراقي المتميز في كتابات غالبية الأدباء اليهود ذوي الأصول العراقية.
٢. محاكاة واقع الأدب اليهودي العراقي من خلال التغلغل في تفاصيل حياة اليهود اليومية في مناطق العراق عامة وفي بغداد بشكل خاص.
٣. التعرف على تاريخ وجود الطائفة اليهودية ونشاتها في العراق واماطة اللثام عن أسباب هجرة اليهود العراقيين في الخمسينيات.
٤. التركيز على ماهية الأدب الذي كتب عن اليهود أنفسهم في العراق من حيث تناول اوضاع الطائفة اليهودية من الناحية الاجتماعية ومدى تاثرهم بالعادات والتقاليد العراقية ، والاوضاع الاقتصادية وحياتهم على الوظائف العليا في العراق والاوضاع الثقافية والدينية بالتمسك بالعرف والتقاليد. الدينية والمحافظة على الفضيلة والاخلاق والشهامة والمرؤة تاثرا بالمجتمع العراقي.
٥. يُعد هؤلاء الأدباء من أهم الكتاب الذين تناولوا كتابة الرواية والقصة بشكل عام ورواية السيرة الذاتية بشكل خاص ، وقد اثروا الأدب العبري بهذا الجنس الأدبي في الآونة الأخيرة.
٦. على الرغم من أهمية نتاجات هؤلاء الكُتاب وقيمتها الأدبية إلا أنهم لم يحظوا بالمكانة ذاتها التي حظي بها كُتاب اليهود الغربيين (الاشكناز) لعدة أسباب سيتم عرضها من خلال البحث
٧. سرد هؤلاء الأدباء اوضاع اليهود في العراق والتغيرات التي طرات عليهم من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية وعقدوا مقارنة في نتاجاتهم بين وضع اليهود في العراق ووضعهم في إسرائيل.
٨. بالرغم من وجود عدد من الدراسات القليلة (نسبة لاهمية هؤلاء الأدباء ومكانتهم في الأدب العبري) التي تتحدث عن يهود العراق بشكل عام ، إلا أنها لم تختص بإبراز

الموروث الثقافي في العراق في نتاجات إلدباء اليهود ، كما وانها لم تشمل غالبية الأدباء اليهود ذوي الأصل العراقي بشكل خاص .

الدراسات السابقة

(١) خالدة حاتم علوان ، الروائيون العراقيون اليهود ، ط ١ ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١٤ .

(٢) طالب مهدي الخفاجي ، ادب اليهود العراقيين وثقافتهم في العصر الحديث ، ط ١ ، بغداد ، مؤسسة مصر ومرتضى ، ٢٠١٠ .

(٣) أحمد حميد عبد الحسين ، تأثير البيئة العراقية في أعمال سامي ميخائيل (رواية فكتوريا انموذجا) رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة بغداد - كلية اللغات ، ٢٠١١ .

(٤) خضر مزهر كاطع البدري ، الطائفة اليهودية في العراق (اطروحة دكتوراه غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ١٩٩٦ .

(٥) صالح حسن عبد الله ، تهجير يهود العراق ١٩٤١ - ١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية / جامعة تكريت ، ١٩٩٩ .

(٦) علي كامل السرحان ، الأقلية اليهودية في لواء الحلة (١٩٢١ - ١٩٥٢) دراسة تاريخية لآحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية / جامعة بابل ، ٢٠٠٩ .

(٧) محمد جلاء ادريس : البيئة العربية كما صورها القصاصون العراقيون اليهود في كتاباتهم العبرية والعربية في النصف الثاني من القرن العشرين ، رسالة دكتوراه ، جامعة طنطا ، كلية الاداب ، ١٩٨٩ .

وقبل الخوض في غمار الموروث الثقافي الذي نقله أدباء الطائفة اليهودية العراقية وعبروا عنه في نتاجاتهم الأدبية التي كتبوها داخل إسرائيل وساهمت بشكل أو باخر في اثراء الأدب العبري ، كان لزاما علينا إن نذكر من هم الأكثر شهرة في ساحة الأدب العبري والذي لا يزال البعض منهم يرفده بكتاباته القيمة .

أولا - تاريخ يهود العراق

تشير المراجع التاريخية إلى إن وجود الطائفة اليهودية في العراق وهي من أقدم الطوائف اليهودية في العالم - يعود إلى عهد الامبراطورية الاشورية الثانية^(١) (٧٤٥ - ٦١٢ ق.م ، التي حكمت وسط وشمال بلاد ما بين النهرين ، عندما سعى الملك اشور) تجلات بلاصر الثالث) " ٧٤٥ - ٧٢٧ " إلى تعزيز مملكته وتوسيع أراضيها وبناء جيش قوي ، قام بحملة على مملكة إسرائيل واستولى على أراضيها وسبى يهودها وشتتهم إلى مختلف أنحاء مملكته^(٢) . وتبعه بهذا العمل الملك (سرجون الثاني ٧٢٢ - ٧٠٥)^(٣) . وحينما قضى الكلدانيون البابليون على الاشوريين واسسوا دولتهم في بابل (٦١٢ - ٣٥٩ ق.م) كان من أهم اعمالهم القضاء على مملكة يهوذا في فلسطين من خلال حملتين مميزتين قام بها نبوخذنصر أعظم الملوك الكلدانيين حيث أسّر الكثير من اليهود ونقلهم إلى بابل^(٤) .

لقد استفاد اليهود في بابل من شرائع البلاد المتسامحة مع الغرباء^(٥) ، فتسلم قسم منهم مراتب رفيعة في المملكة ، وتملكوا الأراضي الزراعية وعملوا في التجارة ، ومارسوا شعائرتهم بكل حرية حتى احتلت الطائفة اليهودية العراقية مكانة مرموقة بين سائر الطوائف الأخرى ، إذ أصبحت في عصر التلمود مركزا لليهودية وموجها دينيا وروحانيا لليهود الشتات في العالم كله ولعصور متوالية ، وذلك عن طريق مراكزها العلمية الشهيرة على ضفاف الانهار^(٦) ... وبهذا فقد حاولت الطائفة تنمية فكرة إن بلاد ما بين النهرين هي البلاد التي اختارها الله وطنا لهم ، حيث قوي هذا الشعور وازدهر بين علماء اليهود خاصة في القرن الثالث الميلادي ، كما أصبح للطائفة طبقات من رجال العلم والتوراة ، فقاموا بشرح كثير من نقاط وقضايا (الشريعة الشفوية) حتى تجمعت هذه الشروح والتفاسير من جيل إلى جيل مكونة ما يسمى ب(التلمود البابلي) الذي ضم التعاليم اليهودية^(٧) ، ومنذ ذلك الوقت حافظ اليهود على وجودهم في العراق ولم يتعرضوا إلى نفي أو هجرة أو اضطهاد أو مضايقة^(٨) .

بعد وفاة نبوخذنصر عام ٥٦١ ق.م وبين انقراض دولته عام ٥٣٩ كانت مملكة بابل اشبه بشمس المساء المنحدرة وراء افق الغروب ، وكان سقوط بابل بداية لحقبة سَعَد فيها

اليهود بدخول ملك الفرس كورش فاتحا عام ٥٣٩ ق.م بعد إن لقي جيشه كل التسهيلات اللازمة من اليهود باساليب الوشاية ونقل المعلومات^(٩). ومن اجل ذلك اصدر كورش الاخميني مرسوما سمح بموجبه لليهود بالعودة إلى فلسطين ، ويرى بعض المؤرخين إن قراره هذا جاء إكراما لزوجته اليهودية فهي اخت " زروبابل ابن شلاشيل بن يوباخين بن يوباقيم ملك يهوذا ، ولما تزوجها طلبت منه عودة بني إسرائيل إلى اورشليم وان ياذن لهم بعمارتها ، فجمعهم كورش الملك وخيرهم قائلا : " من اختار الصعود فليصعد ومن اباه فليقيم"^(١٠)، لكن فضل بعض اليهود البقاء في بابل مختارا ، ولم يكن عددهم قليلا ، فقد قدروا بحوالي (٣٦٠ ، ٤٢)^(١١) ، في حين تذكر المصادر اليهودية إن العدد قد وصل إلى سبعة آلاف فرد قرر البقاء في بابل، وان معظم اولئك الذين أثاروا البقاء كانوا من رجال التجارة والزراعة " معتبرين أنفسهم نخبة يهودية " يرتعون في بحوحة الهنا ويدأبون في زيادة ثرواتهم ، بالإضافة إلى إن قسم منهم كانوا قد الفوا الحياة البابلية والفوا البيئة التي نزلوها ، ومنهم من لم يكثرث لامور الدين كي يعود لأورشليم ، ومنهم من كان يتوقع نزول نبوءات ومعجزات نبي بزوال عهد الجلاء^(١٢)

أصبحت بابل المركز الرئيس للدراسات التلمودية حيث تكونت أكاديمية فهردعة واكاديمية صورا ، وفي نهاية القرن الثالث الميلادي تأسست مؤسسة ثقافية في بومبدتا لتحل محل أكاديمية نهردعة التي دُمرت سنة ٢٦١ م بسبب الحرب التي نشبت بين الرومان والفرس^(١٣). وأصبحت مؤسسة برمبدتا على مدى ثمانية قرون المركز الرئيس في العالم اليهودي باكملة لدراسة التوراة والعلوم الدينية حتى أثناء الفتح الإسلامي إذ تجمع اساتذة هاتين الجامعتين وطلابها وخرجوا لملاقة الخليفة الرابع الامام علي بن ابي طالب عليه السلام حينما توجه إلى العراق وامضوا معه عهدا كفل لهم حرية العقيدة وحسن المعاملة ، وقد قدر عددهم انذاك أي في سنة ٣٥ هـ (٦٥٥ م) بنحو ٩٠٠٠٠ يهوديا^(١٤).

حظى اليهود إبان الحكم الإسلامي بمعاملة جيدة واعتبروا من " أهل الذمة " لانهم أصحاب كتاب سماوي ، وتمتعوا بالتسامح وحماية الدولة الإسلامية والاحتفاظ بتنظيماتهم

الدينية ودور عبادتهم وحق إقامة المراسم والشعائر الدينية ، على إن يدفع رجالهم القادرون على حمل السلاح فقط ضريبة طفيفة تسمى (جزية) مقابل اعفائهم من الخدمة الالزامية في الجيش وحماية ارواحهم واعراضهم وممتلكاتهم من ناحية ، وعدم مساعدة أعداء المسلمين وايوائهم ، كشرط أساسي من الناحية الاخرى^(١٥).

في الحقبة الزمنية ما بين الموجة الأولى من تهجير يهود فلسطين إلى بلاد ما بين النهرين عام ٧٢١ ق.م. والفتح الإسلامي للعراق عام ٦٣٨ م والتي دامت الفا وثلاثمائة وخمسين عاما افلحت الطائفة اليهودية في العراق على توطيد مركزها وتحسين ظروفها المعاشية والاجتماعية على الرغم من موجات الاضطهاد والاستبداد التي تخللتها ، ففي عام ٧٥٠ ميلادي استولى خلفاء بني العباس على مقاليد الحكم يعد إن اقاموا بحركة انقلابية ضد الامويين ، واختاروا العراق مقرا للخلافة ، وفي عام ٧٦٢ انشأوا عاصمة جديدة على مقربة من خرائب مدينة كتسيفون البابلية عرفت باسم (بغداد)^(١٦) . وفي هذه العاصمة خصصت السلطات قطعة من الأرض السكنية لليهود تقع على مقربة من محطة القوافل التجارية ومن سوق البهائم ، مما يشير في رأي مؤرخي تلك الحقبة إلى طبيعة الأعمال والحرف التي نشط فيها اليهود وكانت مصدر ارزاقهم ، علما إن السلطات سمحت لليهود بالسكن في الاجزاء الأخرى من العاصمة. وهكذا بدأ نزوح اليهود من المدن الصغيرة والقرى إلى المراكز السكانية الكبيرة مثل بغداد والبصرة والكوفة . وبذلك تعززت العلاقات بينهم وبين السكان المسلمين وأصبحت العربية تدريجيا لغة اليهود الرئيسية ، وارتقى يهود العراق مناصب مرموقة وحظوا بحرية في مجالات كثيرة . فعالجوا مواضيع مختلفة في الرياضيات والطب والفلسفة والصرف ، واقتبسوا الشيء الكثير من اداب اللغة العربية^(١٧).

وإذا كان قد اصاب حياة اليهود واهل الذمة شيء من التنغيص في عهد المتوكل ٢٣٦ هـ / ٨٤٩ م لشدة وطأته عليهم فقد شمل اضطهاده بعض المسلمين أيضا. وعلى العكس من ذلك وجد اليهود في ظل حكم الخليفة المعتضد ٢٧٩ هـ - ٢٩٠ هـ / ممسكين بزمام أمور الدولة ، وقد اشتهر انذاك اليهودي سعديا بن يوسف المعروف باسم سعديا الفيومي ٢٧٩ -

٣٣١ هـ / ٨٩٢ - ٩٤٢ م المولود في مصر والمعروف في المراجع اليهودية باسم سعديا غائون ، حيث اكتسب هذا الاسم عندما قدم إلى العراق وشغل منصب (الغائون) في أكاديمية صور الشهيرة الواقعة بالقرب من مدينة الحلة ، وخلد ذكره على مر القرون والاجيال وتضاءلت أمامه شهرة أعظم المؤلفين اليهود وقد خلف مؤلفات كثيرة في الفلسفة والدين اهمها ترجمته العربية للكتاب المقدس الذي نقله عن العبرية^(١٨).

ومن أشهر الشخصيات التجارية اليهودية في تلك الحقبة الجيهذان اليهوديان يوسف بن فنحاس وهارون بن عمران وكانا تاجرين يتغلان بالصرافة وتسليف المال وكانت لهما مع الوزير ابن الفران معاملات في وزارته الثلاث ابتداء من سنة ٢٩٦ هـ / ٩٠٨ م . وقد انشأ الوزير بن عيسى مصرفا اسنده اليهما كان بمثابة المصرف الرسمي للدولة ، وقد ظل قائما حتى سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م يقدم للدولة مالا معجلا . بعد دخول المغول بغداد واحتلالها عام ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م لم ياتوا بالمجد والنور والعظمة والعلوم بل جاءوا بالجهل والظلام والذل والحطة ، وبالتأكيد لم يسلم اليهود من هذه النائبات التي لحقت بالبلاد^(١٩). إلا إن ليل المصاعب كان قصيرا ، إذ قام فيهم رجل كانت له حظوة وكلمة نافذة في البلاد هو الطبيب سعد الدولة حيث أصبح مستشار السلطان ارغون ٦٨٣ هـ في كل القضايا المالية للدولة بل كان له تأثير كبير على تسيير أمور الدولة كافة^(٢٠). فقد انتزع سعد الدولة من المسلمين حق الإشراف على الاوقاف الإسلامية فاضر بالمسلمين وبنفقات جوامعهم وواقفهم فتالم الجميع منه^(٢١).

وعندما احتل تيمورلنك بغداد ٨٠٢ هـ / ١٤٠٠ م دمر وخرّب المؤسسات التعليمية والدينية واصاب اليهود مااصاب المسلمين وبقية السكان من تدمير وتشريد وقتل فتناقصت اعدادهم وساءت أحوالهم ولم تتحسن أوضاعهم إلا بمجيء العثمانيين عام ١٥٣٤ فاستعاد اليهود نشاطهم واشتغلوا بالأعمال التجارية والمصرفية ، وكانت لهم مراكز مالية مهمة في الاستانة جعلتهم قادرين على تحقيق طموحاتهم ، إذ عدوا في ذلك الوقت همزة الوصل بين أرجاء الدولة العثمانية من خلال اعمالهم ولا سيما الأمور المالية^(٢٢).

استقبلت الطائفة اليهودية السلطان العثماني سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦) الذي احتل العراق ودخل بغداد بمظاهر الترحيب والتبجيل محاطا بالعلماء والاطباء اليهود ممن قلدهم وظائف مهمة لاحقا ، وأصبحت لديهم مكانة اجتماعية واقتصادية ، وتولى بعضهم مناصب ادارية ومالية في ولايتي بغداد والبصرة وبهذا الحدث يذكر ستيفن لونكريك " عاش اليهود والنصارى في ظل نظام كان التساهل فيه يزيد على ماكان في الولايات العثمانية الأخرى ، فان بغداد كانت عالمية إلى حد أنها لا تشجع شيوع التعصب ، وعلاوة على ذلك إن تلك الطوائف ذوات الأقليات من السكان كانت تسلك سلوكا اخلاقيا حسنا^(٢٣).

وهكذا باتت اوضاع يهود العراق مستقرة في عهد المماليك الذين حكموا زهاء ثمانين عاما (١٧٥٠ - ١٨٣١) تمتعت البلاد خلالها بنوع من الاستقرار النسبي على الرغم من تدخل السلطات العثمانية المركزية ، وفي عام (١٨٣٩) اصدرت مجموعة من القوانين الإصلاحية ومنها المرسوم المعروف بـ (خط شريف كولخانة) الذي حصل اليهود بموجبه على حقوق متساوية مع بقية رعايا الدولة العثمانية ، إلا إن هذه الاصلاحات لم تنفذ إلا بعد صدور المرسوم الثاني عام (١٨٥٦) المعروف بـ (خط شريف همايون) وفيه جرى التأكيد على حقوق المواطنة المتساوية لليهود والالتحاق بالوظائف الحكومية والمساواة في الضرائب وحرية العبادة وممارسة الطقوس والمحاكم الخاصة^(٢٤).

استقر اليهود في بعض المدن العراقية ولا سيما في بغداد والبصرة والموصل وكركوك والحلة والعمارة وغيرها من المدن العراقية ، حيث سكن الكثير منهم في الأحياء والمناطق التي يقطنها المسلمون ، وكان المسلمون يرون أنفسهم مسؤولين عن حماية جيرانهم واصدقائهم من اليهود ، لذلك تعمقت التقاليد والاصالة العراقية في نفوس اليهود العراقيين^(٢٥).

ومن الناحية الثقافية يمكننا القول إن القرن التاسع عشر شهد نهضة علمية يهودية عن طريق تأسيس مدرسة الالينس* في بغداد والتي تبعتها تأسيس عدة مدارس عن طريق مساعدات الجمعية اليهودية الانكليزية في لندن ، ونظمت منهجها على مثال المدارس

الابتدائية الأوروبية وأدخلت تعاليم الفرنسية والانكليزية والعبرية والتركية والتاريخ والجغرافية والحساب والطبيعات والكيمياء من العلوم الحديثة^(٢٦) إلى جانب ذلك ظهرت أيضا المطابع والصحف اليهودية ، فتأسست أول مطبعة في بغداد عام ١٨٦٣ على يد موسى باروخ مزراحي ، وطبعت بها أول صحيفة يهودية باللغة العبرية (هادوير) ، كما تأسست مطابع أخرى مثل ، حمايم وبيخور ومطبعة الإشعاع شوحيط ، والمطبعة الوطنية لصاحبها صيون عزرا ومطبعة سولمون باخور هزين ومن أشهر المطابع كانت مطبعة دنكور لاسرة ال دنكور التي تأسست عام ١٩٠٤ ، حيث جلب الحاخام عزرا روبين دنكور أدوات الطباعة من اوربا^(٢٧).
وصدرت صحيفة الزهور وهي صحيفة سياسية أسسها نسيم يوسف سوميخ صدرت باللغة العبرية إلى جانب صحيفة بين النهرين والتي كانت باللغة العربية ايضا^(٢٨). فكانت لتلك المؤسسات الثقافية دور فعال في زيادة الاحتكاك باوربا من خلال المطبوعات التي تصل من بولندا وروسيا ، واليهود القادمون لغرض زيارة ذويهم في العراق واستقرار قسم منهم ، وتخرج العديد من اليهود من معاهد الاستانة فحدثت تلك التطورات تغييراً ملحوظاً في الوضع الثقافي ليهود العراق ، وخلقت طبقة ذات فكر علماني^(٢٩).

وعند احتلال الانكليز للعراق عام ١٩١٧ كانت الطائفة اليهودية عنصراً مهماً في بغداد ، حيث استطاعت تكوين مصالح متبادلة مع البريطانيين وظهر اليهود ولاءً تاماً للحكام الجدد عن طريق اشتغالهم بالتجارة كمتعهدين لتوريد الاطعمة التي امدوا بها معسكرات الجيش البريطاني ونتيجة لذلك اثرى عدد كبير منهم ، واخذوا يتصرفون كأنهم رعايا بريطانيين ، وكانوا يسدون احتياجات الإدارة البريطانية من الموظفين ذوي الكفاءة والمخلصين ممن لديهم الخبرة في المجالات كافة ، لا سيما الادارية والاقتصادية والأمر المالية بشكل خاص^(٣٠).

وظل اليهود على هذا الحال من الانتعاش واتسع نفوذهم حتى بعد انتهاء الانتداب البريطاني على العراق عام ١٩٣٢ ، ولم يبدأ بالتقلص والانكماش إلا بعد التطورات الخطيرة للقضية الفلسطينية ، ذلك إن شعور العراقيين كبقية الشعوب العربي قوي واشتد تجاه الحركة الصهيونية واعمالها في فلسطين ، مما أدى إلى تبل العلاقات الودية بين المسلمين واليهود

في العراق ، بيد إن عددا من يهود العراق وفي طليعتهم مناحيم صالح دانيال الذي مثل الطائفة اليهودية في مجلس الأعيان العراقي ، عبّر عن انتمائه للعراق من خلال رفضه لتأسيس جمعية لنشر الأفكار الصهيونية فيه ، معلناً إن اليهود في العراق هم عراقيون مخلصون لبلدهم ولا يرضون غير العراق بديلاً ، ولم يكنفي بذلك بل أرسل إلى المنظمة الصهيونية العالمية رسالة يحذر فيها من نشر الدعايات الصهيونية في ايلول ١٩٢٢^(٣١).
موضحاً فيها اخطار الصهيونية بالنسبة لليهود العراقيين ، ولمح إن الحركة الصهيونية قد تحول العراق إلى فئة اجنبية ، بل وتقوض العلاقات بينهم وبين أخوانهم المسلمين ، وأضاف قائلاً : " بالنسبة للانسان العربي فان أي تعاطف مع الصهيونية لا يعد إلا خيانة للقضية العربية"^(٣٢).

وظهرت شخصيات يهودية أخرى مناهضة للصهيونية واثرت في الأحداث السياسية العراقية ومنهم انور شاؤول ومير صبري وداوود سمرة^(٣٣). الذين لم يميزوا أنفسهم عن غيرهم من المواطنين العراقيين واعتبروا الافكار الصهيونية غريبة عن سلوكهم ومعتقداتهم ، مما دفع عددا من المؤرخين الصهاينة أمثال رفائيل بتاي إن يطلق عليهم في كتاباته " عرقنة اليهود العراقيين " ، ويقصد بذلك شعور يهود العراق بالانتماء إلى وطنهم ، إذ برزت هذه الحالة لدى يهود العراق بالمقارنة مع يهود الشرق بشكل عام ، وبالنسبة لمشاعرهم تجاه فلسطين فكانت تتمثل بمشاعر دينية أكثر منها سياسية . ولكي لا نكون بعيدين عن الواقع الذي عاشه يهود العراق لابد من القول إن هناك بعضاً من اليهود تعاونوا مع الحركة الصهيونية ولا سيما ذوي الدخل المحدود للمشاكل الاجتماعية التي كانوا يعانون منها. أما البعض الأخر فاندفع نحو الحركة الصهيونية لدوافع دينية^(٣٤).

لم يكتف يهود العراق بشجب الممارسات الصهيونية وتأكيد هويتهم العراقية على لسان رئيس الطائفة ساسون خضوري^(٣٥). بل إن عددا منهم تبرع بالمال لعرب فلسطين انطلاقاً من شعور المواطنة والمشاركة في أداء واجب وطني قومي ، مما يؤكد إن شعور العراقيين موحد بين طوائفه جميعاً وبالمقابل أدى ذلك العمل إلى إثارة الضغينة والحقد الصهيوني تجاه يهود

العراق ، فعمد أفراد الحركة الصهيونية إلى إلقاء بعض القنابل اليدوية على دور العبادات (الكُنس) اليهودية ، محاولين الصاق التهمة بالمسلمين على الرغم من إن بعض هذه القنابل لم ينفجر إلا أنهم نجحوا في ذلك ، إذ انتاب عدداً غير قليل من اليهود الخوف فالتزموا منازلهم ، أما الهدف من وراء ذلك هو بث الرعب في نفوس الطائفة اليهودية ولا سيما إن خطوات تأسيس الكيان الصهيوني كانت تسير حثيثا بفضل حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين^(٣٦).

عندما هاجمت ألمانيا بولندا عام ١٩٣٩ اعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا ، فبادرت الحكومة العراقية بزعامة نوري السعيد إعلان تضامنها مع بريطانيا والتزامها بالتعهدات اتجاهها التي اقرتها معاهدة ١٩٣٠ . وعلى غرار ذلك صدر بيان عن مجلس الوزراء أعلن فيه قطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا ، ولم تكنفي حكومة نوري السعيد بذلك بل سلمت جميع الرعايا الالمان إلى السفارة البريطانية التي رحلتهم إلى الهند بوصفهم اسرى حرب^(٣٧). رحب اليهود العراقيين باجراءات نوري السعيد بسبب الأفكار النازية الألمانية ضد اليهود ، كذلك ما قامت به السفارة الالمانية في بغداد من دعاية ضد اليهود ومخططاتهم في فلسطين ونتيجة لهذه الدعايات وجدت السفارة الألمانية عددا من الانصار لها في جميع المدن العراقية التي بدأت تضيق الخناق على المصالح الاقتصادية لليهود^(٣٨). فقامت المنظمات الصهيونية بضغوط عديدة على يهود العراق منها توزيع المنشورات وكراسات عن الكنس اليهودية معنونة (لا تشتري من المسلمين) وقد تعمدوا ايصالها إلى المسلمين وكان الغرض منها إثارة العداء لليهودية من ناحية وإثارة قلق الحكومة من ناحية أخرى . ونتيجة لتصرف فئة قليلة من الصهيونية التي كانت تعيش في العراق فرضت السلطات العراقية تدابير ورقابة شديدين بحق اليهود في العراق وهذا لم يكن مألوفاً من قبل^(٣٩). وكانت الجهود الصهيونية لحمل اليهود على الفرار والهجرة مرتكزة على نظرية الدفع والسحب ، فالدفع يتأتى من اضطهاد يهود العراق والسحب يتأتى من دعوات صهيونية متكررة بان إسرائيل هي الوطن الأم لليهود العالم^(٤٠). إن حاجة إسرائيل للقوى العاملة واهتمامها السياسي الواسع بعملية مبادلة

السكان تمت تلبيتها على أفضل وجه بفعل مشاريع الترحيل التي اقترحتها السلطات البريطانية . ولربما كان قانون إسقاط الجنسية متأثراً باقتراحات بريطانية كهذه على الأرجح رد فعل لحملة الصهيونية واسعة النطاق ، وثمة حدثان ينطويان على أهمية خاصة في الفترة الحاسمة التي أعقبت سن القانون : اتفاقية السويدي - هيلل بشأن تدابير الاجلاء ، والهجمات بالقنابل التي شنها عملاء صهيانية وهذا هو السبب الاهم الذي دفع المزيد من اليهود إلى اتخاذ القرار بالمغادرة^(٤١).

وشهد يوم ١٩ مايو - ايار ١٩٥٠ بداية النهاية لوجود الطائفة اليهودية العراقية في العراق بانطلاق أول قافلة من اليهود الذين تخلوا عن الجنسية العراقية مجبرين^(٤٢) . حاملين معهم تراثهم العراقي متمسكين به مع الحنين إلى موطنهم الاصيلي^(٤٣) . ومن الواضح إن الحركة الصهيونية ودعايتها وقصر نظر الحكومة العراقية تتحمل وزر التهجير الجماعي القسري لليهود العراقيين ، ولا نغفل نظام الامتيازات الأجنبية التي منحتها القوى الاستعمارية للأقليات في الدول الإسلامية ومنها العراق ، السبب الاهم في انقطاع العلاقات بين اليهود والبيئة الاجتماعية المحيطة .

الموروث الثقافي ماهيته واشكاليته :-

يُعرّف الباحثون في هذا المجال الموروث على انه :-

- ميراث المقتنيات المادية وغير المادية التي تخص مجموعة ما أو مجتمع لديه موروثات من الأجيال السابقة وظلت باقية حتى الوقت الحاضر ووهبت للأجيال المقبلة^(٤٤).
- نتائج تجارب الإنسان ورغباته واحاسيسه سواء اكانت في ميادين العلم أم الفكر أم اللغة أم الأدب وليس ذلك فقط بل يمتد ليشمل جميع النواحي المادية والوجدانية للمجتمع من فلسفة ودين وفن وعمران وتراث فلكلوري واقتصادي.
- يعتبر مرادفا للثقافة وهي مجموعة عناصر السلوك المكتسبة المميزة لإفراد مجتمع ما^(٤٥).

- مجموعة من العادات والأعراف يُنظر إليها كسوابق تشكل الجزء الأساس المؤثر على الحاضر^(٤٦).
- هو التراث الفكري المتمثل في الاثار المكتوبة الموروثة التي حفظها التاريخ كاملة ومبتورة فوصلت ألينا باشخاصها
- هو الخصائص البشرية العميقة الجذور
- شكل ثقافي يتناقل اجتماعيا ويصمد عبر الزمن.
- هو ليس كل ما وصل ألينا من الماضي ، وانما هو الذي وصل ألينا من الماضي وله خاصية الفعل والتاثير في حياتنا وعلى افكارنا ومفاهيمنا وتصوراتنا^(٤٧).
- وقد تم تعريف الموروث الثقافي غير المادي من قبل منظمة اليونسكو (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة) على انه الممارسات والتصورات واشكال التعبير ، وكذلك المعارف والمهارات بما فيها الادوات والقطع والاشياء الاصطناعية والاماكن الثقافية التي تعتبرها المجتمعات والمجموعات ، وفي بعض الأحيان الافراد ، كجزء من تراثهم الثقافي ، وهذا التراث الثقافي غير المادي المتوارث جيلا عن جيل ، تبذعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها ، وهو ينمي لديها الإحساس بهويتها والشعور باستمراريتها ، ويعزز من ثم احترام التنوع الثقافي والقدرة الابداعية البشرية ولا يؤخذ في الحسبان لاغراض هذه الاتفاقية سوى الموروث الثقافي غير المادي الذي يتفق مع الصكوك الدولية القائمة والمتعلقة بحقوق الإنسان ، مع مقتضيات الاحترام المتبادل بين الجماعات والمجموعات والافراد والتنمية المستدامة^(٤٨).
- أذن يمكن إن نلخص الموروث على انه : - أسلوب يجسد ملامح شخصية الفرد وميوله وثقافته وتعامله مع الوسط الاجتماعي المحيط به ، ويشمل العادات والتقاليد والأعراف والقيم الأخلاقية والمفاهيم والابداعات الثقافية من (علوم واداب وفنون) ، التي نشأ وترعرع

فيها الفرد وتناقلت من جيل إلى جيل وبقيت قائمة وحية في ضمائر وعقول كل شعب أو جماعة بشرية ، ويدل هذا على كونه عاملاً من عوامل التماسك الانساني يُعبر عنه من خلال الأحداث وفي مختلف أساليب الحياة.

ولكي يكتمل مفهوم الموروث يجب إن يقترن بمفهوم نقله والحفاظ عليه واحيائه وحمايته والاستفادة منه ، والا عدّ الماضي أو ما نظنه موروثاً ينتمي إليه . مما نتحدث عنه غير موثوق من وجوده ، وعليه ليس كل ماضٍ أو قديم يصلح لنطلق عليه موروثاً^(٤٩).

ويقسم الباحثون في هذا المجال الموروث إلى عدة أقسام متنوعة منها : -

الموروث العمراني ، الموروث الطبي ، الموروث الحضاري ، الموروث الشعبي ، الموروث الثقافي وهو ما يهمننا في هذه الدراسة ، إذ يتفرع الموروث الثقافي إلى المادي المحسوس والى غير المادي اللا محسوس ، ويقصد بالمادي المحسوس هو ذلك الموروث الذي يحوي مضامين ثقافية ملموسة ومحفوظة مادياً في صيغة كتابة كالمخطوطات والوثائق والكتب أو بصيغة رسوم وأشكال كالرسوم الجدارية واللوحات الفنية أو بصيغة مبان ومؤسسات ، كالأثار الحضارية والصناعات الشعبية والأزياء. أما النوع الآخر من الموروث الثقافي والذي يسمى غير المادي اللا محسوس فهو الموروث الشفاهي الذي جرى تناقله شفاهياً من غير إن يدون بنظام كتابي عبر الزمن ومن جيل إلى آخر ، ويشمل هذا النوع الامثال والحكايات الشعبية واللغة واللهجات والغناء والموسيقى (المقام العراقي والجالغي البغدادي) والدبكات في الرقص والعادات والتقاليد^(٥٠).

واكدت منظمة اليونسكو مواصلتها لتعزيز مبادئ اتفاقية عام ١٩٧٠ المتعلقة بالتدابير الواجب اتخاذها لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة . ومن خلال الترويج لاتفاقية عام ٢٠٠٣ المتعلقة بحماية الموروث الثقافي غير المادي ، تعتبر المنظمة الحفاظ عليه هو حماية للهويات الثقافية ، وبالتالي التنوع الثقافي للبشرية ، ويشمل التراث غير المادي على سبيل المثال : - المهرجانات التقليدية والملاحم والتقاليد الشفهية والعادات واساليب المعيشة والحرف التقليدية ومال إلى ذلك ، فقد أصبح

واحداً من اولويات اليونسكو في المجال الثقافي. ولهذا نرى إن الموروث الثقافي الذي يعكس ثقافة حية قائمة عوض عن شكل جامد ماض يحتل موقعا متميزا في زخرفة وتزيين حياة الافراد ، وفي اصلاح نوعية البيئة المعيشية وتوفير الموارد المناسبة المسوّغة للنمو والتطور الاقتصادي والثقافي فالموروث الثقافي جزء مهم للمعرفة والتصميم والبناء ، وأيضا للاستمرارية والتطور .

وعلى هذا فهو صفة ملازمة في لا وعي الفرد أينما حل وارتحل ، ويكرس ثراءه التنوع الثقافي لتكوين المجتمع . ولما كان العراق بلداً متعدد الاثنيات والطوائف فلا يمكن لثقافته الشعبية خاصة إن تكون (ثقافة منفردة ونقية محض ، بل كلها مهجنة متخالطة متميزة إلى درجة فائقة وغير واحدة) ^(٥١) . (ثمة دراسات تشير إلى عمق الانصهار الذي حدث في ثقافة أبناء الطائفة مع الثقافة السائدة للمجتمع العراقي القديم) ^(٥٢) . فالموروث الثقافي يكمن أهميته في الحفاظ على الجذور الحضارية ويعمل على ديمومتها في ظل تفاعلها مع المستجدات التكنولوجية الحديثة ، لذلك نلاحظ التمسك بموروثات شعبية قديمة بدءاً من الملابس والسلوكيات وحتى اشكال العمران الحديثة إلى يومنا هذا (فالشعوب الاصلية ذات الثقافة المميزة تكون حريصة على تطوير وصياغة ثقافتها الذاتية التي تشكل جزءاً من تراثها الحضاري وتقاليدها) ^(٥٣) .

مظاهر الموروث الثقافي العراقي في نتاجات الأدباء اليهود

شكلت مظاهر الموروث الثقافي بنية سردية متماسكة بوصفها مجموعة القيم والموروثات والتقاليد المكتسبة للفرد الذي تطّبع بها بعيدا عن الدين والعرق في مجتمع ما ، وتركز على المعتقدات الشعبية والانظمة واللهجة السائدة في مكان ما من ذلك المجتمع ، حيث توحد أبناء ذلك المكان لغوياً وتفرقهم عن غيرهم بالتمايز باللهجات التي تنبع من اللغة فتصبح لغة متعارفاً عليها بين مجموعة من الافراد ^(٥٤) . وبما إن التركيب الاجتماعي لأي اقلية لا بد له إن يتأثر بالأغلبية التي يعيش ضمن نطاقها ، فقد تأثرت الطائفة اليهودية العراقية تاثيراً كبيراً بالمجتمع العراقي وموروثه الثقافي ، فعند معاينة وتحليل نتاجات أدباء هذه الطائفة نرى إن

غالبيتها تندرج تحت ما يسمى الواقعية الاجتماعية التي ترى في البيئة والمجتمع عاملين مهمين في تحديد سلوك الإنسان وتفكيره^(٥٥). وفي انتقاله لأعمال هؤلاء الكوكبة من الأدباء نجدتها تُعبّر عن الموروث الثقافي بشكل سردي من خلال صياغات عديدة منها : - الحنين (النوستالجيا nostalgia) ، والذاكرة للمكان ، والتمسك باللغة.

صور الموروث الثقافي العراقي

١ - الحنين

فالحنين (النوستالجيا) كلمة يونانية الأصل إذ تعني كلمة نوستوس (nostos) العودة ، فيما تشير كلمة (algos) إلى المعاناة فيصبح المعنى الكامل (معاناة العودة إلى الحنين) ، فهي المعاناة الناتجة عن رغبة غير مشبعة^(٥٦). يحيل إلى وضع نفسي يسعى لاستعادة وضع معين عاشته الذات وتوقفت عنده ، فلم تستطع إن تخرج من ذلك الوضع وتناقم مع المحيط الجديد^(٥٧). ولقد تنبعت عالمة الاجتماع (جانيل لام ويلسون) المراحل التي مر بها هذا المفهوم حتى استقر على هذا المصطلح ، بدءاً من مراحل الأولى وتوظيفاته في الادبيات المتمثلة بالشعر والرواية والموسيقى والأديان ، لتتفرغ أخيراً ربطه بموروث الهوية بوصفه عنصراً لاستمراريتها . فالحنين إلى الجذور من ابرز سمات النتاج الأدبي ليهود الشرق ، إذ تعد هذه المقابلة بين الماضي والحاضر إحدى التقنيات الرفيعة التي يعمد إليها الأديب لتوجيه سهام النقد إلى واقعه^(٥٨). ويبدو إن مفهوم الحنين يتعلق بحالة شعورية وسلوكية ، فقد ارتبط بشكل خاص بادب المنفى . وإذا رجعنا لنتاجات يهود العراق لرأينا أنهم أدباء منفيين وليسوا مهاجرين والفرق بين النفي والهجرة يتضح في استدعاء دواعي الابعاد القسري سواء أكان بالارادة أم بانتزاعها^(٥٩). وتظل الأسباب عامل ربط بين الحالتين مع إن ظاهر الحال يقدم المنفيين بوصفهم من اجبروا على مغادرة الوطن ، أما المهاجرون فهم الذين يختارون قرار الرحيل ارادياً وما نتاجاتهم الأدبية عن العراق وحنينهم إليه إلا دليل ذلك النفي القسري ، والدليل على مفهوم الحنين يرد في اجابات أدباء يهود العراق في العديد من اللقاءات التي أُجريت معهم ومنهم على سبيل المثال الأديب سامي ميخائيل عندما سُئل : - هل تراودك

فكرة الحنين لزيارة بغداد؟ أجب قائلاً: لو تحققت الاحلام؛ لكنت طلبت قضاء الاسبوع الأخير من ايامي في هذا الكون في بغداد استنشق فيها رائحة دجلة، ثم اتمعن في وجوه أبناء وبنات اصدقائي..... من مسلمين ومسيحيين ويهود - حيني للقاء الشعب العراقي^(٦٠).

يلجأ الأدباء المنفيين إلى إيجاد البديل لتقبلهم فكرة العيش خارج الوطن لذلك (تشكل قضية تخيل الاوطان والامكنة الأولى... البؤرة المركزية لادب المنفى، فثمة تزاخم بين الاوطان والمنافي في التخيلات السردية التي يكتبها المنفيون)^(٦١). ففي كل الأحوال يشكل المنفى - على الأقل في فترة معينة - مكان قاس وموحش كونه مكانا غريبا على المنفي لم يقيم معه صلات^(٦٢).

كتب أدباء يهود العراق نتاجاتهم في المنفى، واخذت الكثير من هذه النتاجات طريقها إلى الترجمة لعدة لغات، تبرز في مقدمتها روايات سمير نقاش، حيث جاءت تعبيراً عن ردة فعل للمواقف التي مرَّ بها وأبناء جيله من اليهود لتجسيد حنينهم لموطنهم الاصلي العراق، وكانت ذات معطيات بلورت المضمون وصاغت الاسلوب ومنها رواية (فوة يادم ١٩٧٨)^(٦٣). التي تحكي عن حقبة الثلاثينيات في بغداد وتصف العادات والتقاليد والموروثات الشعبية من تعايش وماكل وملبس. ورواية (الرجس)^(٦٤). والتي يسرد من خلالها محاولته الفرار والعودة إلى بغداد، إذ تبوء هذه المحاولة بالفشل، فيعتقل في لبنان ويُعذب ثم يُسلم إلى السلطات الإسرائيلية، ورواية (نزوله وخيط الشيطان)^(٦٥) التي يصف من خلالها المجتمع العراقي وتنوع اطيفاه وتعايشهم سوية حتى وقت إسقاط الجنسية العراقية. أما رواية (عورة الملائكة) عام ١٩٩١^(٦٦) فتتناول رحلة تنقلات الكاتب بين لندن وتل أبيب لأجل الدراسة واستذكاره أيام العراق ورفض اطروحة الدكتوراه للكاتب. وتأتي رواية (شلومو الكردي وأنا والزمن) عام ٢٠٠٤^(٦٧) لتشابه السيرة الذاتية للاديب، حيث يتحدث من خلالها عن قصة تاجر تنقل بين بلدان الهند وطهران والعراق، ووصف بشكل مسهب اوضاع العراق. أما الأديب نعيم قطان يعرض في روايته (وداعا بابل)^(٦٨) مسيرة لحياته الأدبية

والاجتماعية ، حتى تكاد أحداث هذه الرواية إن تكون بمثابة سيرة ذاتية للكاتب (٦٩) ، ويُقدم سامي ميخائيل روايته فيكتوريا أو كما اسماها (فيكتوريا - ملحمة عائلية) (٧٠) التي يصف من خلالها حنين امرأة يهودية لسنوات حياتها الماضية في بغداد في اوائل القرن العشرين ، حيث يعلن الراوي مدى الشعور بالانتماء والحنين للوطن الاصلي العراق ، واصفا مدينة بغداد بكل عاداتها وتقاليدها التي نشأت وترعرعت عليها فيكتوريا ... فالرواية تحديداً كانت رواية الأم ورواية الوطن وهو المعنى والانطباع الذي تركه سامي ميخائيل في نفوس قراءه ، ففي الكلمة التي القاها الكاتب العراقي المقيم في ألمانيا (نجم والي) في المؤتمر الذي إقامته جامعة ستانفورد في ولاية كاليفورنيا الأمريكية احتفاء بعيد الميلاد الثمانين للروائي اليهودي العراقي سامي ميخائيل ، وقد صدرت بالمناسبة أيضا طبعة خاصة بالانكليزية لرواية فيكتوريا يقول : " إن فيكتوريا امرأة ستعبر صورتها كل العصور ، ليس لأنها امرأة عراقية من نمط خاص ، بل لان سيرتها ضمت من بين ما ضمته سيرة مدينة بغداد بكل ما حوته من بشر وملل ونحل وقوميات " (٧١) أما المؤلف لهذه الرواية (سامي ميخائيل) فيقول عنها : - احاول ليس عن طريق فيكتوريا وحدها إن أوكد إن الشخصية اليهودية وخاصة اليهودي العراقي الذي اعرفه أكثر من أي يهودي في العالم لا يستحق فقط إن اكتب عنه بل إن اتي به إلى مركز الأدب اليهودي هذا هو السبب الايدولوجي لكتابة الرواية أما الأسباب الأخرى فتتمثل في إن الرواية هي قصة حياة عائلتي ؛ بل قصة حياة امي تحديداً ثمة كتاب يكتبون ولا اذكر أسماء ليسترضوا الصهيونية فاليهود عندهم لم يكونوا بشرا اسوياء إلا حين وصلوا إسرائيل وثمة كتاب سواهم يعبرون عن الحنين إلى الوطن القديم (الموطن الاصلي) . وهذه صفة خاصة - كما أظن - باليهود العراقيين وهذا أيضا ما يميزهم عن أي جالية يهودية في العالم ؛ إذ إن لهم جذورا عميقة في التاريخ ... نحن اليهود العراقيين لم نكن نعتبر انفسنا غرباء في وطننا العراق ولم نشعرنا بذلك كل الحضارات العراقية المتعاقبة والتي كنا جزءا منها فيما كانت شعوب أوروبا تعد اليهودي غربيا ودخيلا لذلك فان أبناء جبلي حينما يتكلمون عن العراق إنما يتحدثون عن وطنهم الأول" (٧٢) .

أما إسحاق بار موشيه فقد عبّر عن حالة النوستالجيا (الحنين إلى الماضي) من خلال تقديمه للرباعية العراقية وهي أجزاء رواياته الاربعة التي كتبها على شكل سيرته الذاتية ليؤرخ فيها أبناء جلدته (الطائفة اليهودية) ومدى تاثرهم بالعادات والتقاليد البغدادية ، فكتب روايته الأولى (الخروج من العراق) ^(٧٣) ذكريات ١٩٤٥ - ١٩٥٠ واصفا من خلالها الأحداث التاريخية والاجتماعية التي تركت بصماتها على المجتمع اليهودي ، وروايته الثانية (بيت في بغداد) ^(٧٤) يستعرض فيها أيام طفولته وصباه في مناطق بغداد مشيرا إلى محلات (حافظ القاضي ، شارع الرشيد ، شارع غازي ، الدهانة، الشورجة ، البتاوين ، بارك السعدون وابو سيفين) ، وروايته (أيام العراق) ^(٧٥) التي تحكي عن شاب يرصد متغيرات الاوضاع السياسية في حقبة (١٩٣٦ - ١٩٤٥) وهذه الرواية حسب راي الدكتور محمود عباس زمنيا تقع بين الروايتين بيت في بغداد والخروج من العراق ، فيفترض إن يكون الترتيب الزمني لها : - بيت في بغداد ، أيام العراق ، ثم تأتي رواية الخروج من العراق.

أما روايته الرابعة فهي (يومان من حزيران) ^(٧٦) وهي تصف أحداث الفروود ، الحادثة التي امت بيهود العراق عام ١٩٤١ ، وكان من الاخرى إن يضع تسلسل روايته بين روايتي أيام العراق والخروج من العراق كي تشكل رباعية متتالية تبدأ بمرحلة طفولته وتؤرخ للتعايش في المجتمع العراقي وتستمر حتى إن تظهر انعكاسات الوضع السياسي على الشارع العراقي ، وتسلب الضوء على جنابة الحكومات المتعاقبة وممارسة التهميش والاقصاء بحق أبناء الطائفة ^(٧٧).

ومن مجمل النصوص الروائية التي قدمها أدباء يهود العراق - التي تؤرخ سيرة جمعية لماضيهم في العراق ونفيهم ، فهي محاولة عرض وتقديم الموروث العراقي بسيرة جمعية يجلبها (حاضر شخصي وماضي امة ، وهذا الماضي وحده هو الذي يحضر في النص انه (النحن) الميراث والتاريخ والحضارة) ^(٧٨) . ومن هنا جاءت دراستنا في الانطلاق من النص وما حوله ، لان طبيعة النصوص تحتاج إلى قراءات في السياق الثقافي أكثر منها في السياق البنائي ، وبدورنا كباحثين يقع على عاتقنا دراسة تأثير الموروث العراقي (التراث العراقي) في

هذه النصوص ، ولا سيما انه تراث غني يستحق البحث يعكس في إحدى صورته حالة الشراء الفكري والثقافي الذي ساد مجتمعاً متعدد المذاهب والطوائف لقرون خلت . وحالة الحنين (نوستالجيا) التي تحتويها هذه النصوص مقترنة بحسب ما يراه اندريه تاركوفسكي على نحو عام - بحالة ذهنية خاصة بامة تعالج الارتباط القدرى لأبناء تلك الأمة بالجدور الوطنية وبالماضي والثقافة إذ تهتم بالاماكن الأصلية وطبيعة العلاقات العائلية بوصفها الارتباط الذي يحملونه معهم مدى الحياة^(٧٩) . فيأتي المكان(الوطن) المستعاد في النصوص بديلا عن الوطن المفقود ، وعلاقة اشكال (النوستالجيا) الحنين بالموروث الثقافي الوطني ، فتاتي إعادة تصوير البيئة الشعبية العراقية من حيث (الملابس والعادات والمفردات (اللغة) والاماكن والمعتقدات والسلوكيات والالعب) احد اشكال النوستالجيا .

١ - الملابس والشباب:

ويشكل الملابس في العراق على وجه الخصوص هوية مميزة وواضحة لا سيما مع المرأة (ففي العقد الثالث من القرن العشرين كانت المرأة لا تخرج من بيتها إلا بعبائتين حيث تضع إحداهما على كتفها والأخرى على رأسها وهي لا تبصر طريقها إلا من خلال ثقب صغير أو من وراء غطاء يسمى البوشية)^(٨٠) . فعمد الكتاب إلى الاستعانة في توظيف العبءة والبوشية (البرقع) في نصوصهم لاعتبارها أهم سمات الهوية الثقافية ، فقد تكون وسيلة للنجاة من السجن والهروب إلى الحرية ، ذلك ما تمثل في رواية " نزوله وخيط الشيطان " ورواية " فريدة" عندما يخبرنا الراوي إن فريدة تعمد إلى تهريب حبيبها سليم من عربة السجن بارتدائه ملابس نسائية تشابه ملابس خادمتها انيسة (كان سليم في انتظارها دون إن يتخلص من جلباب انيسة وبرقعها)^(٨١) .

(سليمان هيا مذككة له بلي لهديح انا المبوو وهنيضا سل انيسه)

ويدو إن روايتي "فيكتوريا وشلومو الكردي" قد اتفقنا على الاكتفاء بتصوير الموروث الثقافي للملبس ، إذ يصف راوي فيكتوريا اعتيادها الخروج في ذلك الملبس فيقول (قبل

خروجها من البيت ارتدت عباءتها وغطت وجهها بنقاب اسود ، وعليه نقاب آخر كي لا يرى احد دموعها (٨٢) .

(קודם שיצאה מן הבית לבשה את העֵפִיָה וכיסתה את פניה ברעלה שחורה , ועליה עוד רעלה , שלא יראה איש את הדמעות.)

أما راوي " شلومو الكردي " فيصف اسمر وهي تذهب للبحث عن زوجها ليلة الفهود فيقول : (واجتازت اسمر بعباءتها باب الشيخ تعدو في شارع غازي المفعم بالقتلة والمقتولين) (٨٣) .

(ועברה אסמר והיא לובשת את העביה שלה את שכונת באב אלשייח' והיא רצה ברחוב ע'אזי המלא ברוצחים והנרצחים)

وقد تتخذ العباءة وسيلة للتمويه والتخفي كما هو الحال مع دوريس زوجة خليف الجايحي في (فوة يا دم) إذ ينبه شقيقه سفاني لخيانتها فيقرر مراقبتها فيقول : (تناظرنا لدوريس في أول الشارع خرج شيخ امرأة متلعة بعباءة سوداء تلتفت) (٨٤)

(היינו מחכים לדוריס בראש הרחוב ויצאה רוחה של אשה לבושה בגלימה שחורה)

ب – العادات والتقاليد المتوارثة :

ويوضح نعيم قطان في روايته "وداعا بابل" التشابه في ارتداء الملابس عند كل الطوائف حيث يصف طريقه إلى مقهى الحاج علوان الذي ذهب إليه بصحبة والده لعلاج كسر يده : (كم كانت دهشتي عظيمة وأنا اتوغل في تلك الشوارع الغريبة، فإذا الأبواب شبيه بابوابنا . ثم ها هم باعة الغلال أو باعة التوابل نسخ مطابقة للأصل عما الفته في البتاوين أو الشورجة بل أنهم كانوا يرتدون اغطية الرأس نفسها و يلفونها بالعقال نفسه وحتى العرقجين نفسه الذي عهدته لدى المسلمين) (٨٥) .

(הייתי תמיה מאוד ואני הולך ברחובות הזרים , הדלתות דומות לדלתות שלנו . אז הם מוכרים של תבלינים או מוכרים של תבלינים עותקים זהים

למקור למוכרים בבטאוויין ובשורג'א , אבל הם היו לובשים את כיסוי הראש
אותו ועוטפים אותם עם אותו סרט ואפילו אותם הגזעים שהוטלו על
המוסלמים)

وهنا عقد الراوي مقابلة ومماثلة بالاماكن أيضا وليس فقط بالمليس ، فظهر الحنين
طاغيا لمناطق بغداد (البتاوين والشورجة).

تنوعت المعالجات الفنية لتلك الموروثات التي تحفل بها نصوص مؤلفاتهم بسبب تنوع
المجتمع العراقي . فبنيت النصوص الروائية على معتقد ثقافي شعبي ساد في البنية
الاجتماعية - الثقافية في مرحلة معينة ، وسجلت روايتا (نزولة وخيط الشيطان) و (فكتوريا)
اعتمادا بنى نسقية تشير إلى تلك الموروثات الثقافية حتى أنها وصفت بروايات المجتمع
العراقي حقبة الثلاثينيات والأربعينيات ، وشكل معتقد الإيمان بالحسد ظاهرة مميزة في
المجتمع العراقي ، فما دام هناك تنافس في الحياة الاجتماعية فلا بد إن يكون فيها التحاسد
على وجه من الوجوه^(٨٦) . وقد كثرت الإشارة للحسد في رواية فكتوريا فالنسوة يعتقدن إن
العين تصيهم فتجلب لهن المصائب ، ويصف الراوي قائلاً : (صبت حنا شقيقة عبد الله
جام غضبها على الأم التي اصابتها بالعين فادعت انه ليس من قبيل الصدفة أنها هي نفسها
أصبحت ارملة في الشهر السادس من حملها ، وان الياس ابنها أصيب بداء الصرع)^(٨٧) .

(הטילה חנה אחותו של עבדאללה את כעסה על האם שפגעה בה בעין
הרעה , והיא טענה כי דבר זה לא היה בדרך הזדמנות שהיא עצמה נהיתה
לאלמנה בחודש הששי להריונה , וגם בנה שנפגע ב אפילפסיה בבגלל
הייאוש "

وفي رواية " عورة الملائكة" ينسب الراوي شدة تأثير الحسد يتسبب في قتل طفلة
وفقدان بصر اخيها ، إذ يحكي خالد البناتي صديق الراوي قصة فقده للبصر بسبب الحسد
والعين^(٨٨) .

ومن المعتقدات الثقافية الشعبية العراقية التي كان لها تأثير هي حمل عظم الهدهد ، وعرق السواحل كي تجلب لهم القبول والمحبة والحظوة لدى المقابل ، وهو ما صورته رواية " نزولة وخيط الشيطان" على لسان يعقوب في تعليقه للقبول الذي يحظى به عند النساء ، يقول مخاطباً عيشة الخبازة بعد إن احترق ثوبها بالنور : (... شكو عدك عكوبي خوب مو شايل عرك سواحل ؟

- شلون عرفتي ! شايل هم عرك وهم عظم هدهد ...

- ايه! ما اصدك ...

- وعيونج تردين اتشوفين ؟ محطوطين ابازيند جلد شادة على زندي

- من هذا لعد احبك) (٨٩) .

- מה אתה מחזחק ... יעקובי ... האם אתה מחזיק מנטרה ?

- איך ידעת! גם יש לי עצם של האדה

- אה ! איני מצטדקת....

- אני משביע לך בעיניך .. האם את אוצה לראות ? ... איפה אני נושא אותם באיזו יד ?

- לכן אהי אוהבת אותך)

وترسخت معتقدات أخرى في ذاكرة الثقافة الجماعية لا تعرف اصولها الأولى ، لكنها توارثت في المجتمع العراقي من ذلك ما يقدمه إسحاق بار موشيه في رواية " أيام العراق " من بعض السلوكيات التي نقوم بها لا شعورياً كالبصق على الصدر في حالة الفزع المفاجئ (٩٠) .

ومن السلوكيات الأخرى في موروثنا الثقافي ، اعتبار الخبز أكسيراً للحياة ففي رواية (أيام العراق) لبار موشيه ارتبط مصطلح الخبز بالحياة ، فنجدته يقول : (تعودت اذناي على سماع نبأ وفاة أي كان بهذه الكلمات " خبزه في الدنيا انتهى " أو كما هي في اللهجة العامية

الدارجة " خبزته خلصت " أو بالواقع بهذه الكلمات " سوف احرمك من خبزك " أو كما هي باللهجة الدارجة " ساخلص خبزك " (٩١) .

(التهرغلتي לשמוע את המלים הבאות " את הלחם שלו בחיים נפסק " או כמו אומרים בעממית " לחמו נגמר " וגם " אני אשלול ממך את הלחם שלך " או כפי שהוא בדיאלקט של" אגמור את לחמך ")

إذ تؤكد هذه السلوكيات مدى تفاعل واندماج اليهود في الموروث الثقافي للمجتمعات التي عاشوا بها وعدم تركهم اياها . وتأكيذا لعمق التماهي الثقافي اليهودي مع الموروث العراقي جعل الأديب سمير نقاش يسعى في رواية " نزوله وخيط الشيطان " إلى (تقديم درجة واضحة من عمق التماهي الثقافي مع التراث) (٩٢) . حين عمد إلى استبطان وعي شخصياته رابطا بينها وبين حوادث تاريخية ، إذ تنماهى شخصية سلمان حشوة مع فاجعة كربلاء في حادثة الفرهود فيقول مخاطبا صديقه خضوري (الأول من ايار الثاني من ايار ... كرب وبلاء يا خضوري والعودة لبغداد جنوني ، الفرهود مصرع اهلي ، وحياتي تنقلص في يومين وشهر لا اذكر من دنياي سواها) (٩٣) .

(הראשון של מאי ... השני של מאי ... את הכאב ואת הסבל חדורי, ולחזור לבגדד הוא דבר מטורף, פרהוד בו נהרגו המשפחה שלי, החיים שלי מתכווץ תוך יומיים וחודש אני לא זוכר מהעולם שלי אלא את הימים האלה)

ج - ممارسة الألعاب الشعبية

وتُعدّ الألعاب الشعبية احد اشكال النوستالجيا التي تقف شاخصة في الذاكرة الشعبية للروائي منذ عقد الثلاثينيات والأربعينيات ليطحها في روايته فيقدم سمير نقاش في رواية (نزوله وخيط الشيطان) إحدى ألعاب الصبيان وهي لعبة (شقف لقف) تلك التي لعبها الصبيان عيبة ومرودي ، فيقول : (تعال نلعب شقف لقف) (٩٤) . (بוא נשחק שע'ף לקף) ويعمد الراوي إلى توضيح قواعد تلك اللعبة وتاريخها القديم المعروف لجعلها جزءا من التراث الانساني الذي يتعرض للاندثار لزوال ممارسيه ، وما استدعاه لهذه اللعبة إلا ما

سجلته الذاكرة عنها حين كان يلعبها صبيًا في ذلك المكان . وفي رواية فيكتوريا يشير سامي ميخائيل إلى اللعبة التي تزاولها البنات في تلك الحقبة ، وهي لعبة (التوكي) فيقول : (مضت تويًا ترسم على السطح بطرف العصا المحروق مربعات سوداء للعبة (التوكي) وقد رسمت مربعات كبيرة جدًا) (٩٥)

(טויה מציירת מרובעים שחורים בראשו של המקל השרוף בגלל משחק הטוקי ... והיא מציירת מרובעים הכי גדולים)

وبهذا قدم الراوي التجمع النسوي عبر تحديده شخصيات الفتيات للتعريف بالمشتركات المعمول بها في تلك التجمعات ، لكنه بصورة أو باخرى يستدعي الذاكرة الشعبية لتقديم حيناً خافياً.

٢ - ذاكرة المكان

لقد أراد أدباء يهود العراق من خلال رواياتهم هذه استعادة عالم خاص غادرته الذات وتحاول استرجاعه لتقوية الشعور بالذات ووجودها وتأكيد حقائق ثابتة تتعلق باشكالية الانتماء والحنين الدائم ، بعد إن انسلخت من مجتمع الطفولة مادياً وأبعدت عنه إلى الابد ، فكان السرد في نصوص تلك الروايات استعادي يحاول استعادة وتجسيم المكان الغائب وتشبيته في المخيلة ، من ذلك ما نجده في رواية (بيت في بغداد) لاسحاق بار موشيه عندما يسرد حنينه لبيت جده لأمه في مدينة (الاعظمية) فيقول : (البيت في الاعظمية كان من أجمل البيوت الصغيرة التي عرفتها ، بابا يوسف كان يقيم في الطابق العلوي في حجرة واسعة لها نوافذ تطل على النهر ... جدتي كانت تمنعنا من اجتياز باب الغرفة ، إلا إن احداً لم يكن يستطيع إن يمنع نسמת النهر من إن تأتي ألينا عبر الشباك وعبر جدي المريض ، وقد مرت سنوات عديدة جداً وأنا لا استطيع إن انسى تلك النسמת الباردة في آخر أيام الصيف) (٩٦).

(היה הבית בשכונת אלאעדמיה אחד הבתים הקטנים היפים בחיי , אבי יוסף היה שוכן בקומה השנייה , בחדר גדול עם חלונות המשקיפים על הנהר

... سבתא שלי מנעה מאיתנו לעבור את דלת החדר, אבל אף אחד לא יכול לעצור את הרוח מלהגיע דרך הרשת דרך סבא חולה שלי. זה כבר כל כך הרבה שנים ואני לא יכול לשכוח את זה נשימות קרות בימים האחרונים של הקיץ)

ولاسماء الأماكن دلالات كبرى في عناوين هذه الروايات ، فقد اتخذ معظم الأدباء أسماء الأماكن عنواناً لتواجهم الروائي ، وما استرجاء تلك الأماكن في مخيلتهم إلا دليلاً للحنين المتعلق مادياً بالمكان ، بوصفه مركزاً لصيرورتهم والاساس الأول لتشريعاتهم ، فيحمل المكان مدلولاً روحياً في الذاكرة الجمعية ، وإذا كانت الذاكرة وسيلة الزمن في الكتابة ، فإنها مع المكان تشكل الإطار العام الذي يتحرك وفق مساحته ذلك الزمن ، وعلى هذا فإن العلاقة بين الذاكرة والمكان هي علاقة إقامة متبادلة يقيم المكان في الذاكرة وتقيم الذاكرة في المكان فالإقامة بينهما هاجس تضافر والتحام أكثر منه فعل مشاركة بين طرفين تقارب بينهما لحظة زمنية منفصلة^(٩٧) .

وبناءً عليه يمكن إن تعد معالجة ذاكرة المكان بوصفها نُسقاً ثقافياً ينظم العمليات الاجتماعية للمجتمع . ويشكل العراق - بحسب الكتاب المقدس - جنة عدن التي ذُكرت فيه ، فنرى في رواية " وداعا بابل " لنعيم قطان ارتباطه بذلك المكان بوصفه مرجعاً للعالم ومركزاً لانبثاق الشريعة ، فيقول : (كلما ذكر لنا احد أساتذتنا بعد ذلك إن جنة عدن الواردة في سفر التكوين موجودة في العراق ، انصرف بي ذهني إلى بساتين جدتي تلك)^(٩٨) .

(بכל פעם שאחד המורים שלנו מספר לנו אחר כך שגן עדן בבראשית

נמצא בעיראק, הלך מוחי אל מטעי סבתי)

أما في رواية " الخروج من العراق " يقدم بار موشيه ذاكرة ذلك المكان حين يتهم ويسخر من عمليات تهجير اليهود من العراق وترحيلهم قسراً فيقول : (... كان نبوخذنصر ونوري السعيد على موعد في إحدى زوايا التاريخ عندما قام احدهم بعملية السبي قبل أكثر

من الفتي عام ، وقام الثاني بعملية الاضطهاد في النصف الثاني من سنوات الخمسين ...^(٩٩).

(هيا نبوخذنسر ونوري االسعيد بشني كطبي الهيسطوريا، كשהاراشون اسر
ات هيهوديم ، وهشيني ذكا اوتهم بحلق השני של שנות החמישים)

١ - المنزل :

وقد تتخذ ذاكرة المكان في ارتباط حدث يكاد إن يكون شبه قدسياً - في وجهة نظر الكاتب - ففي رواية (بيت في بغداد) يكتسب المكان قدسيته من طبيعة ساكنيه ، فلقد كانت جدة الراوي لأمه طيبة القلب ، وتطعم الطيور بالمكان الذي شاهدها فيه الراوي ليصف احساسه لحظة مغادرة ذلك البيت : (عندما غادرنا الدار الواقعة في محلة قنبر علي لم يتبق في الذاكرة إلا المنظر القدسي الذي لم ترسمه يد رسام ولم يصفه شاعر في قصيدة)^(١٠٠).

(كشيخانو مهبيت بشكونت كانبر علي لا نشار בזكرون רק המראה
המפואר שלא מציייר بيدو של אמך ולא מתואר בלשוננו של משורר) .

وفي رواية (نزوله وخيط الشيطان) نجد علامة المكان عبر احالات منفردة (نزوله) ، ولا سيما أنها مفردة شعبية عراقية تحيل إلى الاذهان مباشرة إلى مكان (حوش) مقسم إلى غرف تسكنها أناس إذ يعد ذلك الحوش جزءاً من التكوين الثقافي - الاجتماعي للشخصية العراقية^(١٠١).

فطبيعة بنية الحوش المعمارية بناء يتوسطه فناء داخلي تطل عليه الغرف لا تتوافر إلا في البيئة العراقية فهذا التركيب المعماري مرتبط ببنية اجتماعية تتصل بالمجتمع العراقي تجسد نوعاً من الترابط والالفة فضلاً عن التنوع الاجتماعي والثقافي في هذا النمط من البناء المعماري ، بالإضافة إلى إن اغلب هذه البيوت أو النزل كان يملكها التجار اليهود تُقسم إلى غرف للايجار أو مستودعات لحفظ البضائع والسلع فهي نوع من تأكيد الملكية والانتماء إلى المكان^(١٠٢) . فتشير في الوهلة الأولى إلى دلالة اجتماعية لطبيعة السكن المشترك في

بغداد فهو بدلالته النهائية يحيل إلى هوية ثقافية من موروثات ثقافية ، فالاحتفاء بمعمارية البيت البغدادي بطارمته وسردابه (القبو) والبالكون والتفاصيل المقترنة بموقعه من الشارع والازقة (الحرارات) والأسواق والمحال (الدكاكين) في تلك الروايات ما هو إلا تأكيد هوية ثقافية ، وهو ما يؤكد إن المكان هو الذي يستدعي كاتبه وليس العكس وذلك حين يضطر الكاتب إلى استحضار ثقافة كاملة في موازاة حديث المكان^(١٠٣) . ولذلك نرى إن معظم هذه الروايات أشارت إلى مكان (السطح) ليحمل دلالات متنوعة . فمع تقديمها وظيفة واقعية واحدة هي وظيفة أو ظاهرة النوم في السطوح ليلا في فصل الصيف عادة عند كل البغداديين والعراقيين على وجه العموم ، لكن دلالتها وصفاتها تختلف باختلاف توظيفها في كل رواية. ففي رواية (فريدة) يقدم المكان (السطح) بوصفه مكانا لابتداء علاقة (سليم بـفريدة) . تلك العلاقة هي محور الرواية فيما بعد ، (فحين حل الصيف وهبَّ نسيم الليل لطيفا عليلا . نقل سليم سريره إلى فوق ، واعتاد قضاء ليلة على السطوح ... وصله من السطح المجاور صوت يتغنى باحدى الاغاني الرائجة تلك الأيام)^(١٠٤) .

(كשבא הקיץ הנשבה הרוח של רוח לילה נחמדה. סלים הזיז את מיטתו והשתמש לבלות את הלילה על הגגות ... קישור מהגג ליד קול שירה שיר פופולרי באותם ימים)

ب - المقهى

ومن الأماكن التي استدعت الحضور أيضا (المقاهي) بوصفه مكانا شعبيا عاما يؤدي وظائف ودلالات عدة ، إذ يسجل النسبة الأكثر حضوراً في هذه النصوص - ففي رواية " فوة يا دم " أشارت إلى موجودات المقهى في شكلها البسيط ، إذ كان صاحبها (خليف) يضع في زحمة الاوجار بين القوريات ودلات القهوة واستيكانات الجاي)^(١٠٥) .

(היה נעדר בין כלי הבשילה וכוסות הקפה והטה)

ج - الحدائق والسينما :

وتشكل الحدائق والسينما احد تنويعات الامكنة وتاخذ دورها ضمن توصيفات معالم بغداد ، ففي رواية (نزولة وخيط الشيطان) حملت الحديقة دلالة نفسية تمثلت في استرجاع شخصية (صبرية) ذكريات علاقتها بزوجها (افرايم) فكان المكان متكماً لتفريغ الآمها واحساسها بالبرود العاطفي فتصف تجوالها في الأماكن وهي في حالة دوران مفرغ : (باب الشرقي ، المرة الثانية في الباب الشرقي اجتزت سينما " غازي" ووصلت سينما " ديانا " ثم عدت على اعقابها ثانية إلى حديقة غازي حيث المصطبة الخضراء ! مصطبتنا أنت وأنا ! - مازالت تحزن همسات الحب المسفوحة نرفت من قلبين محبين)^(١٠٦) .

(اَلْبَابُ اَلْشَّرْقِي ، شُوبُ اَلْبَابِ اَلْشَّرْقِي ، عِبْرَتِي اَتِ اَلْكَوْلُونُو " ع'أزي " وَهَاجَعَتِي لْكَوْلُونُو " دِيَانَا " اَحْرِي كَنْ حُزْرَتِي اَلْجَنْ ع'أزي ... اَلْهَسْفَةُ اَلْهِيْرُوكَا ! اَلْهَسْفَةُ سَلْ شَنِينُو اَهِي وَاتَا ! - سَعُودَا كَاوْبَا عَلْ رَگْشِ اَلْهَاكْبَا سَنُوذَلَتْ مَلْبَمِ سَلْ شَنِ اَهَوْبِمِ)

وتأخذ السينما دلالة حضارية كما تظهر نوعاً من حالة التنوير التي تميزت بها العائلات اليهودية في دخول السينما إلى العراق لأول مرة ، فهي وان دلت اجمالاً على حالة الرقي والتقدم التي كانت تتمتع بها بغداد انذاك ، ففي روايتي " وداعا بابل " و " فريدة" يصف المكان (السينما) المدلول الاجتماعية للترويج عن النفس بصحبة العائلة أو مكاناً للقاء العاشقين (سليم) و(فريدة)^(١٠٧) .

د - نهري دجلة والفرات :

ولا تغفل عن طبيعة العراق الجغرافية بوجود نهري دجلة والفرات ، إذ أخذت هذه الانهار دورها في السرد لدى ذاكرة المكان عند الروائيين ولا سيما أنهم عاشوا جسدياً ونفسياً في تمثيلاتهم السردية ففي رواية "فكتوريا " يأتي النهر بوصفه خلاصاً في النجاة من الموت كما حصل مع الياهو عم فكتوريا الذي اتخذ مع جريان النهر خارطة توصله إلى أهله بعد إن تمكن من الهروب من التجنيد العثماني (... بعد أيام اخذني يهودي إلى عين ماء وطلب مني

إن انزل إلى الماء حتى يصادفني جدول فاطلب الطعام من القرى التي على طول ذلك الجدول حتى أصل إلى دجلة) (١٠٨) ..

(אחרי כמה ימים לקח אותי יהודי אל הבריכה וביקש ממני לרדת עם הנהר עד שאגיע אל הנחל ומשם אבקש את המזון מהכפרים הסמוכים לנחל עד אגיע לחידקל)

وفي رواية " أيام العراق " يفصح بار موشيه عن حبه للمكان (النهر) واكتشاف العلاقة الروحية التي ربطته به حين تعلم السباحة فيقول (تسربت إلى باطن روحي برودة المياه ، وشعرت بان المياه تنفذ بنعومة فائقة إلى أعماق اعماقي ، وان ساقي وذراعي وصدري برغم لصوقها بمياه النهر كانت كلها تتشرب هذه المياه وبرودتها وحلاوة مصيرها ادركت إن للنهر بعدا آخر . كان مرور النسيم على جسدي المبتل والرطب اقرب ما يكون إلى قبلة كونية لم اعرف لها مثيلا من قبل) (١٠٩) .

(הגיעה לתוכי קר המים , והרגשתי במים חודרם והרגליים, הזרועות והחזה, למרות הידבקותם אל מי הנהר, שחו את כל המים האלה ואת קרירותה ומתיקות גורלה ... הבנתי שלנהר יש ממד נוסף. המעבר של הרוח על גופי הלח הרטוב היה הקרוב ביותר לנשיקה קוסמית שלא הכרתי מעולם)

هـ - الطعام العراقي المشهور:

وفي رواية " وداعا بابل " يقدم الراوي تصوير الحياة الاجتماعية في الوطن الأم بما فيه الموروث الثقافي للاكلات العراقية المشهورة - مكملا لتصوير المكان (شاطئ النهر) في منطقة ابي نؤاس لتناول السمك المسكوف (المشوي) برفقة العائلة أو الاصدقاء وهي حالة متعارف عليها عند العراقيين ولا زالت تمارس إلى وقتنا الحاضر - فيقول الراوي (نتوغل في شارع ابي نؤاس كاننا نتجول في مكاننا الخاص كان الشارع محاذياً للنهر وعلى جانبه تنتشر المقاعد عامرة بالرجال والنساء المحجبات في اغلب الأحيان ، وكثيراً ما يوجد اطفال ايضاً ،

وكان الجميع يقضون الامسية وهم يتاملون المياه تجري في النهر ، على انغام العود والانايد كانت القوارب ترسي حول الجزيرة .. كنتُ مغرماً بالسّمك المشوي المسكوف ... كانت العائلة كلها تتجه إلى الجزيرة لإقامة مادبة مسكوف ، تتهياً امي للمأدبة منذ الصباح الباكر تعد ما يلزم من الطماسة والخيار والبهارات لتجويد طعام السمكتين أو السمكات الثلاث التي سناتي بها - لحظات فرح عابرة خاطفة ، معزولة (١١٠) .

(كשאנו מטיילים ברחוב אבו נוואס אנחנו מרגישים כמו לטייל למקום משלנו , היה הרחוב סמוך לנהר בצידי המושבים להפיץ מלא גברים ונשים רעולות ברוב המקרים, ולעתים קרובות יש ילדים, כמו גם, וכולם בילו את הערב כשהם מהרהרים מים זורמים בנהר, לצלילי המוזיקה של העוד והשירים היו סירות שכבו מסביב לאי .. הייתי מחבב דגים צלויים... כל המשפחה צועדת אל האי למשך מאכל של דג צלוי, הכינה אמי עבור משתה מאז הבוקר המוקדם הוא עגבניות, המלפפון ותבליני צורך לשפר דגי מאכל או שלושה דגים כי יצאו - רגעים של פלאש השמח החולף ומבודד)

و- الأماكن المقدسة :

وتُعد الأماكن الدينية المقدسة شكل من اشكال النوستالجيا تدفع الراوي باسترجاع سردها، ففي رواية (شلومو الكردي وأنا والزمن) يعمد سمير نقاش بحضور شخصية يهودا بحر إلى العراق لزيارة قبر النبي حزقيال إذ يقدم النص انموذجين لحالة النوستالجيا ، تمثل الأول بقديسية المكان فيما تمثل الثاني بتصريح الشخصية عن قدسية الوطن الأم (العراق) . ويأتي الحوار بين شلومو ويهودا بحر القادم من الهند على ظهر سفينة في البصرة ، إذ يسأل شلومو : (اجئت زائراً

- زائراً وحاجاً النبي حزقيال ، عزرا السوفير ، يهوشوع الكاهن ، النبي يونا نعم ، نحن نحيا هناك لكن قلوبنا أبداً في العراق) (١١١) .

- מבקר ועולה ליחזקאל הנביא , עזרא הסופר , יהושע הכהן, יונה הנביא... כן , אנו חיים שם אבל לבבנו בעיראק תמיד)

لقد كشفت ذاكرة المكان عن صورة ثابتة عالقة في مخيلة الروائيين فضلا عن الارتباط الحقيقي للمكان في وجدانهم ، الأمر الذي يؤشر استيعابهم الكامل لدوره في تأكيد موروثهم الثقافي العراقي.

٣ - التمسك باللغة :-

ويأتي فعل الكتابة عن المكان بمثابة اعتراف ضماني بفقدانه ، ويمكن إن تصبح تفسيراً لواقع المنفى وتوصيفا لقسوة فقدان^(١١٢) . لذا تؤدي اللغة دوراً مهماً في استرجاع الوطن المفقود بوصفها وسيلة الكتابة ، فكلما تعددت الماسي وطال امدها صار الاهتمام باللغة باعتبارها مأوى الكاتب من جهة وباعتبارها الوسيلة الوحيدة التي تمده بالمقدرة على منازلة عدمه الخاص من جهة أخرى قدراً ومصيراً^(١١٣) . كما ويأتي توظيف اللهجة اليهودية البغدادية نوعاً من تأكيد الموروث الثقافي العراقي ومحاولة الاحتفاظ به والابقاء عليه ، ومن هنا تتبع خصوصية سميح نقاش في توظيف اللهجة العامية العراقية (البغدادية) على وجه الخصوص في سياق خاص به ، فاللغة العربية معه تمثل (تاريخ الذات في علاقتها بالوجود قبل إن تكون توأصلا معه ، وقبل إن تكون صيغة تعبيرية عن التفاعل مع مختلف مكوناته وعناصره^(١١٤) . وهو تماماً ما أكدته في إحدى المقابلات التي أجريت معه إذ قال : (هل يمكن لأحد إن يخرج من جلده ؟ أنا كانسان عراقي ، لغتي ، عاداتي ، الطعام الذي احبه ، الموسيقى التي افضلها ، الاناس الذين ارتاح إليهم ، كل ذلك عراقي بحت)^(١١٥) . ومن خلال تمسكه باللغة العربية فقد شكل (قيمة جدلية غنية لكونه بذاته شخصية اشكالية فهو يهودي العقيدة عربي اللسان عراقي التكوين والبنية والعقل والقلب حتى النخاع بقي محافظاً على النكهة العراقية لهجة وطرق تفكير والتدقيق في تفاصيل الامكنة وطبيعة الحضارة العراقية)^(١١٦) . وعند كتابة روايته (نزوله وخيط الشيطان) اضطر سميح نقاش إلى وضع هامش يشرح فيه معنى تلك المفردة في الفصحى ، وذلك لتقريبها من المتلقي غير العراقي ، ويبدو أنها

محاولة الروائي الاحتفاظ باللهجة العراقية التي لا يستطيع التحدث بها في مجتمعه الجديد بعد إن ابعده عن بلده العراق ، لذا يقول (العربية هي لغتي ولا اعرف من اللغات سواها فانا كنت اعيش منذ أول لحظة داخل هذه القوقعة ، لن اتاثر بالثقافة الغربية السائدة في إسرائيل ولم اجد لغتها حتى الآن ، لقد وصلت إلى إسرائيل وأنا في الثالثة عشرة عراقيا عربيا وتركتها بعد خمسين عاما كما تركها ابي عربيا قحاً ، وحتى لو اضطررت للعودة فساظل هذا العراقي العربي الاصيل المخلص للغته وتراثه) (١١٧) .

وتعد اللغة من أهم مقومات الهوية الثقافية ورموزها فهي بمثابة (رابط مؤسس ليس فقط للتفاعل اليومي للجماعة بل أيضا لتراثهم وثقافتهم ومعتقداتهم) (١١٨) . لذلك حافظ يهود العراق على التكلم باللغة العربية كوسيلة اتصال فيما بينهم ؛ كما حافظوا على التقاليد والعادات العربية (العراقية) على الرغم من الجهود التي بذلتها الرابطة اليهودية العالمية لتعليمهم اللغة الفرنسية ، عن طريق مدارس الاليانس التي كانت منتشرة في بغداد انذاك ففي رواية (وداعا بابل) نجد صديق الراوي نعيم قطان (نسيم) وهو يصر على التكلم باللهجة اليهودية حتى في لقاءه مع أصدقائه في المقهى والاماكن العامة بدلا من اختزالها في البيت والكيس قديما ، فيقول الراوي : (لأول مرة اخذ نسيم يتحدث باللهجة اليهودية ، كنا اليهوديين الوحيدين في المجموعة باستثناء كلداني وارمني فان البقية كانوا جميعاً مسلمين ، وكانت لهجتهم هي لغتنا المشتركة) (١١٩) .

(בבפעם הראשונה מדבר נסים בעברית , היינו היהודים היחידים בקבוצה , פרט לקלדני ולארמני, היו כולם מוסלמים, והדיאלקט שלהם היה שפתנו המשותפת)

ويعلل د.صلاح فضل رغبة التجدير والتاصيل اللغوي في بعض النصوص الروائية بسبب حالة الانحلال التي يجد الروائي نفسه مرغماً عليها مما يهدد هويته الثقافية ، فهو يتشبث بحرفه وتراثه معا في استماتة موجعة ، فالكاتب العربي الأمن في وطنه ... لا يستشعر ضرورة

التجذر ، بل يضيق بها ويخرج عليها ويتباهى بتجاوزها ، بينما نجد الكاتب المههدد بالانحلاع يدق مسامير كلماته في كل خطوة (١٢٠) .

وفي السياق ذاته نجد تأكيد تلك اللهجة وكتابتها عند سامي ميخائيل ، إذ يصف طريقة كتابة يهودا عم فكتوريا عن استيائه من تصرفات زوجته المريية فيقول : (واصل كتابته بالعربية المدونة بحروف عبرية) (١٢١) . ، بل إن سامي ميخائيل يذهب ابعده من ذلك ، إذ يعرض فخره بتلك اللغة باعتبارها رمز تميزهم فيقول واصفا عبور فكتوريا فوق الجسر : (كانت اللغة العربية التي جرت على لسانها لغة حضارية قديمة) (١٢٢) . وقد يكون السبب في توظيف اللهجة العامية البغدادية عند سميير نقاش في رواية (نزولة وخيط الشيطان) هو ميله إلى احكام تمثل الشخصية واضفاء بعد واقعي على الصورة الاخذة بالتشكل في ذهن القارئ (١٢٣) . ومن ذلك ما يقدمه الراوي لحوار يعقوب ابن عمام مع عيشة الخبازة فتقول مستغربة من زيارته : -

- الك وحشة عكوبي ... صار زمان محد شافك

- العتب مو عليه العتب على الشغل مناطيني كل طريق ممخيليني حتى احك راسي

- سودة عليا! ... هاي اشصار بالخبز؟! اشو الثوب كله انشلع منه وبيه وهر بالتنور كله اتشعوط! (١٢٤) .

- אני מתכעכעת לך עקובי יש זמן לא ראינו אותך

- מה לעשות ... הייתי עסוק בעבודה ... שמונעת ממני גם לחיים ולביקר את האהובים שלי

- לעזאזיל! ... מה החל בלחם?! הבגד נשרף כולו והתנור היה מודלק עם עשן שחור

في النص السابق يقدم الراوي صورة من صور التراث الشعبي العراقي وهي مهنة المرأة الخبازة ، ففي بيت الخبازة يجتمع العديد من الافراد في مختلف الثقافات والطبقات ، إذ

تشكل صورة الشخصيات في ذهن المتلقي عبر منطوقاتهم فضلا عن تقديم صورة من صور الهوية والذاكرة العراقية.

فاللغة العربية لم تكن مجرد لغة كتب بها هؤلاء الأدباء فهي ليست محايدة كونها (حاملة للمرجعيات الثقافية والاجتماعية الحاضرة لها ، إذ ليس من الممكن الفصل بين اللغة وحمولاتها المعرفية) ^(١٢٥) . بل وحتى الروايات المترجمة ومنها رواية "فكتوريا" التي استدعت مدينة الكاظمية شذرا ورواية "وداعا بابل" التي استدعت مدينة بابل تشير إلى حمولة المكان ، ففي الرواية الأولى تشير إلى قدسيته فيما تشير الثانية إلى تاريخها وتراثها ، علما إن رواية فكتوريا لسامي ميخائيل قام بترجمتها سمير نقاش ترجمة محكمة وواضحة باللغة العربية الفصيحة وبنفس الأسلوب المستخدم في كتابة رواياته (عورة الملائكة ، الرجس ، وشلومو الكردي وأنا والزمن) ، ويمكن ملاحظة تلك الفصاحة في اللغة العربية من خلال روايته (عورة الملائكة) واصفا بدايته الجديدة المفترضة في لندن (محال إن اضيع هذه البداية ساتلقفها كنجمة هابطة من السماء ، لأشق طريقي مع ازيز محرك الطائرة النفثة ، ساعة يهدر وأنا اتخذ مكاني في داخلها بعد ساعات ...) ^(١٢٦) .

(אי אפשר לבזבז את התחלה הזו אתפוס נופל מהשמים כמו כוכב, כדי לפלס את דרכי עם שאגת מנוע הסילון, מבוזבז שעה התיישבתי במקומי בתוך שעות לאחר ..)

فالحنين في هذه الروايات (النوستالجيا) هو شعور الفرد بفقدان قيمة حياته وتدهورها نحو الاسوء ، فيعمد العقل باستدعاء ذكريات حياته الماضية ، أي أنها عملية استرجاع مشاعر عابرة ولحظات لا تنسى ، فهي أداة وقائية يستخدمها العقل لرفع المزاج وتحسين الحالة النفسية فتمنحه الدفعة التي يحتاجها للتعامل مع التحديات الانية ، وقد لاحظ تيم وايلد شوت - وهو احد خبراء النوستالجيا وعالم نفس في جامعة ساوث هامبتون في انكلترا - إن هناك العديد من الطرق التي يشعر الناس من خلالها بالحنين إلى الماضي ومنها : مشاهدة الصور أو رواية قصص الذكريات أو طهي وجبات معينة أو عزف الموسيقى والاستماع إلى

اغاني معينة ، ويصف هذا الشعور بأنه : (استجابة مناعية نفسية تحدث عندما تواجهك بعض عقبات الحياة)^(١٢٧) . وعليه لم يقتصر هاجس الحنين عند أدباء المنفى في نتاجاتهم للرواية والقصة فقط بل شاركها الشعر أيضا في الافصح عن تلك الهواجس إذ برز شعراء يهود من أصول عراقية ، طغى صوت العراق في داخلهم عاليا حتى تغنوا بقصائدهم لحب الوطن ، ومنهم انور شاؤول ومراد ميخائيل وقد مرّ ذكرهم سابقا والشاعر إبراهيم عويدا الذي ربط مصيره بمصير العراق والامة العربية ، وتجلى حبه في قصائده مثل بلادي ، حارس الملك ، بغداد وذكرى النهضة العربية الكبرى ، وقد قال وهو يترك العراق (ولكنني بالرغم عني وعنهمو سأبقى إلى يوم القيامة بغداددي)^(١٢٨) . ومن قصيدة له يتغزل بالعراق قال : -

فيم المــــلام إذا أحب فؤادي	أنا إن هويت فقد هويت بلادي
قسماً بدجلة والفرات وارضاها	اني نذرت لها جميع ودادي
أنا إن رحلت وان اقامت فشاغلي	اسعادها إذ كان من اسعادي
انبتني ورعيتني وحفظــــتني	فلك الجنى يا تربة الاجداد
ايه بــــلاد الرافدين تحية	من شاعر في ظل حبك شاد

وأیضا الشاعر جاد بن مئير^(١٢٩) . الذي عبّر عن حبه للعراق من خلال قصيدة (مياه الرافدين) جاء فيها : -

يا مياه الرافدين أين غارت	في رباك ذكريات الموسويينا
رشفوا نخبك من مد وجزر	واستناروا بضياء المرسلينا
واشادوا في مجاريك قلاعا	وتهادوا في ربوع المصلحينا

ولما كان على المنفى في (صراعه من اجل الحفاظ على النفس إن يتشبث بعناصر مالوفة من الوطن كالموسيقى والذكريات والاحلام والاغاني التي تعكس اوجهاً ونواحي من البلد الاصلي كي يظل محافظاً على الإحساس بالذات)^(١٣٠) . لذا يلجأ الراوي إلى تقنية التداخل النصي باعتبارها إحدى حالات تجسيد الحنين فيصبح النتاج حافلا بتوظيف الموروث الشعبي الثقافي بما يتضمنه من الامثال والاغاني والموسيقى ولا سيما تلك التي احتفظت

بشعبيتها حتى يومنا هذا ، ومن أمثلة ذلك الاغاني القديمة للفنان (ناظم الغزالي) " فوك النخل " (١٣١) . تلك التي يردددها يعكوب في رواية (نزوله وخيط الشيطان) في المشهد الافتتاحي المتعلق بتقديم شخصيته واذا ترجمها جاس الحنين (النوستالوجيا) بشكله موروثا ثقافيا في النتاجات الروائية والشعرية لادباء يهود العراق فان الفيلم الوثائقي (انسى بغداد) الذي أُنتج عام ٢٠٠٢ قد جاء صوتا وصورة ليوثق ذلك الحنين الجارف لادباء اليهود ، إذ جسدت بعض الشخصيات الروائية ادوار البطولة ومنهم (شمعون بلاص وسمير نقاش وسامي ميخائيل) عُرض الفيلم لمدة ثلاث سنوات متتالية ولاقى نجاحاً كبيراً وجاءت افتتاحيته على لسان سمير نقاش قائلاً : (عندما غادرت الطائرة كنتُ انظر إلى نهر دجلة من الشباك الصغير محاولا إن التهم بعيوني اكبر مقدارا منه ، بينما يتلاشى أمام ناظري شيئا فشيئا) (١٣٢) .

وإذا كانت الهوية الدينية وتوظيفها تمثل دعوة لمقاربة الأديان فان الهوية الثقافية تمثل دعوة لقراءة الموروث الثقافي العراقي عالمياً لان كُتّابه انطلقوا من العراق في الكتابة عنه وإليه، إذ أفصحت تلك الهوية الثقافية عن درجة الانصهار بالوطن الأم والوفاء لتلك العادات والتقاليد وعمق التماهي مع الموروثات الاجتماعية ، بوصف ذلك كله من هوية الانتماء للوطن العراق ، الأمر الذي أدى إلى تجاهل النتاجات وعدم الاعتراف بها من قبل النقاد ، بل إن مؤلفيها لم يحظ واحد منهم بالمكانة الأدبية اللائقة به ، ولم يُقيّم ادبهم من قبل النقاد الذين توجهوا صوب نتاجات يهود الغرب (١٣٣) . وبهذا يقول سامي ميخائيل : (نحن أبناء الطوائف الشرقية في انتظار ظهور أديب ينتمي إلى إسرائيل الثانية ليقوم بتحطيم رؤوس الجميع ، نحن بانتظار قدوم هذا الأديب إلى عالم الأدب العبري ليخلصه من عالم الغربة التي يحيها ويخلصه من الأدباء الذين عاشوا في صعوبات . إن أي فرد لن يستطيع وقف زحف الأدباء الشرقيين حتى ولو استمر النقاد يتناولون بالدراسة فقط اولئك الأدباء الذين نشأوا في المعامل المعقمة . إن هؤلاء النقاد لن يستطيعوا وقف قدراتنا الأدبية الخلاقة وعندئذ سيضطر الأدب العبري لمجابهة هذا الواقع الجديد ويضطر إلى إيجاد مقاييس جديدة لتقييم نتاجنا الادبي) (١٣٤) .

اللغة والمضمون:

عمد النقاد إلى وضع معيارية للأدب العبري تعتمد محور اللغة ومحور المضمون فإذا كانت معيارية اللغة العبرية احد شروطها ، فماذا يسمى ادب الروائي سمير نقاش؟! وماذا يمكن إن يُسمى ادب شمعون بلاص وسامي ميخائيل وشموئيل موريه؟! فهم أدباء عراقيون اجبروا للكتابة باللغة العبرية بعد تهجيرهم من العراق ، إذ لا يمكن تحت تلك الظروف العصبية الاستمرار بالكتابة باللغة العربية . وبهذا صرّح شمعون بلاص قائلاً : (لم انس اللغة العربية ، وما تزال جزءاً من كياني الثقافي والروحي على الرغم من تحولي إلى الكتابة بالعبرية للأسباب التي تعرفها جيداً ، ومن بينها إنني يجب إن اكتب لقراء يفهمون لغتي التي اكتب بها. هناك أناس قليلون على شاكلي أنا ويكاد هذا العدد مقتصراً على الأدباء والفنانين اليهود العراقيين الذين هاجروا قبل خمسين عاماً ، أنا وجيلي الأدبي في السبعينيات الآن ، أي نحن في نهاية المطاف ... سبب وجودي وانتمائي إلى الأدب العبري فهو ناجم عن شيئين أساسيين وهما اللغة والبيئة التي اعيش بها ، لا أكثر ولا اقل ، وليس لدي علاقة معهم خارج هذين الاطارين)^(١٣٥) .

كما إن إيجاد أرضية للقراءة كان له دور واضح في اختيار اللغة ، فشمعون بلاص حينما كتب ثلاثيته اضطر إلى تغيير عنوان الجزء الثاني (وراء الوادي) إلى (تل أبيب الشرق) كي يسمح الناشر بنشرها ! وهو في ذلك يرى (إن العودة إلى إسرائيل تمثل على الأقل مؤقتاً ، نفيّاً بابلياً ثانياً)^(١٣٦) . وهو ما يؤكد انتماءه الوطني للعراق .

وعن محور المضمون فقد كتب سامي ميخائيل رواية فيكتوريا تلك الأم التي تجد صعوبة باللغة في فهم لغة الاحفاد (العبرية) ، فيقول سامي ميخائيل (لم استخدم القاموس مرة واحدة حينما ترجمت ثلاثية نجيب محفوظ ... وتطلب مني قضاء خمسة عشر عاما لغرض تعلم العبرية)^(١٣٧) . وفي الفيلم الوثائقي (انسى بغداد) يصرح سامي ميخائيل عن علاقته بإسرائيل: (ما إن وصلتُ إسرائيل حتى نشبت الحرب بين دولة سامي ميخائيل ودولة إسرائيل)^(١٣٨) ، ويختصر سبب تحول كتابته للعبرية فيقول : (إن تكون يهودياً متحمساً في مناهضة

الصهيونية وتكتب بالعربية ذلك أمر غير مغرٍ بشكل خاص في أية بقعة من العالم^(١٣٩) . وربما جاء تحوله هذا للعبرية كي يدين وينتقد في كتاباته سوء المعاملة الفظة والقاسية لليهود الشرقيين من قبل السلطات وعودها الزائفة بالوطن المزعوم ، وفي محور اللغة والمضمون يلجأ نعيم قطان في كتابه (الواقعي والمسرحي) إلى تفسير التناقض الذي يراه البعض في ثنائية يهودي - عربي وهو ما يرفضه ، إذ يرى إن ذلك جزء من تكوينه فيقول (أن أكون يهوديا وعربيا وان اعيش كشدوذ كمرض ... هذا هو قدرني ، هذا يعني اني ارفض التناقض واعتبره شيئا اجنبياً عليّ)^(١٤٠) . ومع كل هذه التحولات في الكتابة إلى اللغة العبرية، لم يُقدّم هؤلاء الأدباء أي عمل أدبي يمجد الحركة الصهيونية ، بل كانت رواياتهم تعكس واقع حال الحياة الاجتماعية والثقافية ورغد العيش في المجتمع العراقي ، تلك الحياة التي باتت امنية بعيدة المنال وطيف لا يبرح الذاكرة ليمثلها حين جياش لزمان مضى ومكان انقضى ، لكن شخوصه لا زالوا يطرقون ابوابه لعل موروثاته تعيدهم لامل يتجدد كل يوم.

أهم ما توصل إليه البحث :

- ١ - يُعد وجود طائفة يهود العراق من أكثر الطوائف قدماً في المنطقة ، إذ يتعدى وجودها (٢٦٠٠) سنة قبل الميلاد ، ولها جذور متصلة في بلاد وادي الرافدين من شماله إلى جنوبه.
- ٢ - تعايش اليهود العراقيين زمناً طويلاً مع الطوائف المختلفة الأخرى للمجتمع العراقي ، وعبروا عن وطنيتهم بتلاحمهم مع أفراد المجتمع رغم كل الظروف والاحداث التي مروا بها ، من تعاقب الحكومات المختلفة منذ هيمنة الدولة العثمانية وسيطرة الاستعمار الانكليزي إلى ثورة العشرين (١٩٢٠) وحصول العراق على استقلاله التام بالحكم الملكي ومن ثم رئاسة دولة جمهورية العراق.
- ٣ - كشفت الدراسة عن الأسباب التي أدت إلى هجرة يهود العراق قسراً أو طوعاً من خلال عرض الأحداث التاريخية التي امت بالمجتمع العراقي واثرت بجميع طوائفه ومن ضمنهم اليهود .

- ٤ - قدّمت الدراسة الموروث الثقافي من خلال نصوص روايات أدباء يهود العراق التي برزت وصفا رائعا لحالة الحنين (النوستالجيا) بالجذور الوطنية والتراث الثقافي إذ تهتم بالاماكن الأصلية وطبيعة العلاقات العائلية بوصفها الارتباط الذي يحملونه معهم مدى الحياة.
- ٥ - اوضحت الدراسة المنهج الذي سار عليه هؤلاء الكوكبة من الأدباء ، إذ لم يتطرق أي واحد منهم في تمجيد الصهيونية أو نشر افكارها في اعمالهم الأدبية ، وبدل ذلك على تمسكهم بحب الوطن الأم (العراق) وتساميه في أعماق ارواحهم.
- ٦ - نجحت الدراسة من خلال قراءى وتحليل نصوص الروائيين اليهود في تقديم البيئة البغدادية بكامل طبقاتها ومزاياها وارثها الثقافي حيث ترسخت منذ الطفولة والصبا في مخيلة الروائيين ليعيدوا تدوينها بالنتاج السردي.
- ٧ - برّع الأدباء في وصف معمارية البيت البغدادي والتفاصيل الموقعية المقتترنة به من شوارع ومحلات واسواق في العديد من الأماكن وهو ما يؤكد موروثهم الثقافي العراقي وبان المكان هو الذي يستدعي كاتبه وليس العكس.
- ٨ - طغت سمة الحنين كثيراً في أعمال أدباء يهود العراق والتوق في العودة إلى ماض مثالي، السبب الذي أدى إلى عدم الاعتراف بنتائجهم من قبل نقاد الغرب إلا في وقت متاخر جدا الذين تبناوا كل ما هو غربي واحتضنوه لحرصهم على جعل (إسرائيل) دولة غربية الثقافة وابعادها عن أي ثقافة شرقية عربية.
- ٩ - إن النتاجات الأدبية لادباء يهود العراق كانت معظمها إن لم نقل جميعها احتجاج جماعي على الغطرسة التي وقعت عليهم والظلم الذي واجهوه من قبل الاشكناز (اليهود الغربيين) ولذلك تم إبعاد اعمالهم واقصاؤها إلى هامش دائرة الاهتمام.

الهوامش :

- ١- زياد عويد سويدان المحمدي ، التطورات السياسية في بلاد الرافدين (العهد الاشوري الوسيط ١٣٦٥ - ٩١١ ق. م) ، دار امجد للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٥ ، ص ١٦٠ - ١٦٥ .
 - ٢ - احمد سوسة ، ملامح التاريخ القديم ليهود العراق ، ط ١ ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٢٣ - ٢٤ .
 - ٣ - نيكولاس بوسفيت ، حضارة العراق واثاره ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجبلي ، دار المامون للترجمة والنشر ، بغداد ١٩٩١ ، ص ١٢٧ .
 - ٤ - جعفر الخليلي ، الملخص لكتاب العرب و اليهود في التاريخ ، منشورات وزارة الإعلام ، ١٩٧٧ ، ص ١٢١ .
 - ٥ - جعفر عباس حميدي ، الحركة الصهيونية في العراق (١٩٢١ - ١٩٥٢) ، مجلة الأمن القومي ، العدد ٤ ، سنة ١٩٨٧ ، ص ١٢٢ .
 - ٦ - حيدر الحيدر ، لمحات عن يهود العراق ، تاريخية ، اجتماعية ، ثقافية ، طبع وتوزيع دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١٨ ، ص ٢٣ .
 - ٧ - مهنا يوسف حداد ، الرؤية العربية لليهودية ، ط ١ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٩ ، ص ١٠٤ .
 - ٨ - صادق حسن السوداني ، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤ - ١٩٥٢ ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠ ، ص ٧ .
 - ٩ رجاء عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي - تاريخهم - عقائدهم فرقههم ونشاطهم ، ط ٣ ، دار الأوائل ، دمشق ٢٠٠٩ ، ص ٢٣١ - ٢٣٣ .
 - ١٠ - نسيم رجوان ، موجز تاريخ يهود العراق من سبي بابل إلى نزوحهم عام ١٩٥١ ، طبع وتوزيع دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١٨ ، ص ٤١ .
 - ١١ - يوسف رزق الله غنيمه ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ط ٢ ، دار الوراق للنشر ، لندن ، ١٩٩٧ ، ص ٧٩ .
 - ١٢ أبراهام بن يعقوب ، موجز تاريخ يهود بابل من بدايتهم حتى اليوم ، ترجمة علي عبد الحمزة لازم ، مطبعة دار الصادق ، ٢٠٠٩ ، ص ١٥ .
- ¹³ - Cecil Roth , Ed , The Standard Jewish Encyclopedia , Jerusalem , 1962 , P. 11
- ¹⁴ - David ,S. Sassoon . A History Of The Jewish In Baghdad , Lethwort,1949 , P. 7.
- ^{١٥} - مكسليان شتريك ، خطط بغداد وانهار العراق القديم ، ترجمة خالد إسماعيل علي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٦ ، ص ٩٣ .
- ^{١٦} - نسيم رجوان ، مصدر سابق، ص ٤٦ - ٦٠ .

- ١٧ - خلدون ناجي معروف ، الأقلية اليهودية في العراق بين ١٩٢١ - ١٩٥٢ ، ط ١ ، مركز الدراسات الفلسطينية - جامعة بغداد ، مطبعة سلمان الاعظمي ، ١٩٧٥ ، ص ص ٣٤ - ٣٧ .
- ١٨ - تريتون ، أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة حسن حبشي ، مطبة دار الاعتماد ، مصر ، ١٩٤٠ ، ص ٩٧ .
وانظر أيضا :
- David , S. Sassoon , Op Cit , P.P. 34 - 37 .
- ١٩ - غادة حمدي ، اليهود في العراق ١٨٥٦ - ١٩٢٠ ، ط ١ ، القاهرة ، مطبعة مدبولي ، ٢٠٠٢ ، ص ص ٣٠ - ٣٣ .
- ٢٠ - وولتر ، ج ، فيشل ، يهود في الحياة الاقتصادية والسياسية للدولة الإسلامية (العباسية ، الفاطمية ، الأيلخانية) ترجمة : سهيل زكار ، دار التكوين للطباعة والنشر ، دمشق ، ٢٠٠٥ ، ص ١١٥ - ١١٦ .
- ٢١ - عباس الغزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ١ ، مطبعة بغداد ، ١٩٣٥ ، ص ٣٥٠ .
- ٢٢ - احمد نوري النعيمي ، اليهود والدولة العثمانية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ٣٠ .
- ٢٣ - ستيفن همسلي ، لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق القديم ، ط ٤ ، ترجمة : جعفر الخياط ، المكتبة الحيدرية ، قم ، ٢٠٠٤ ، ص ١١٣ .
- ٢٤ - سعد سلمان المشهداني ، تاريخ الطائفة اليهودية في العراق ، مسارات ، مجلة عراقية ، ع ١٣ ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٢ .
- ٢٥ - مازن طيف ، يهود بغداد تاريخ منسي وشجون حميمة ، بغداد ، صحيفة عراقية ، العدد ٢١ في كانون الثاني - يناير ٢٠١٠ .
- ٢٦ - نسيم رجوان ، مصدر سابق ، ص ١٣٩ .
- * الاليناس - كلمة فرنسية تعني التحالف وهي تنظيم يهودي تأسس في باريس عام ١٨٦٠ على يد كبار الشخصيات الفرنسية بهدف الدفاع عن الحريات المدنية والدينية لليهود ، وانظم إليها الآلاف من أوروبا واسيا وافريقيا ، وتعد الاليناس من الجمعيات الخيرية التي ركزت اهتمامها للارتقاء بالمستوى الثقافي والفكري لليهود في العالم . للمزيد انظر :
- علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي ، مدارس الاليناس الإسرائيلية واثرها على الطائفة اليهودية في العراق ١٨٦٤ - ١٩٥١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٣ ، ص ٥٠ .
- ٢٧ - بهنام فضل عفاص ، تاريخ الطباعة والمطبوعات العراقية ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص ٨٠ .
- ٢٨ - مازن لطيف : " أكثر من ١٥ مطبعة أسسها اليهود في النصف الأول من القرن الماضي " ، العالم ، صحيفة عراقية ، العدد ٧٢ تشرين الثاني ٢٠١٠ .

- ٢٩ - حاييم كوهين ، النشاط الصهيوني في العراق ، ترجمة : مركز الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٣ ، ص ٨ .
- ٣٠ - خلدون ناجي معروف ، اليهود والصهيونية في فترة الاحتلال البريطاني المباشر للعراق ، مجلة افاق عربية ، العدد ١١ ، ١٩٧٦ ، ص ٧٤ .
- ٣١ - كاظم حبيب ، اليهود والمواطنة العراقية ، السليمانية ، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر ٢٠٠٦ ، ص ٩١ - ٩٢ .
- ٣٢ - خضر مزهر البدري ، " النشاط الصهيوني في العراق النشأة والتنظيم " دراسات تاريخية ، مجلة عراقية ، العدد ١٤ لسنة ٢٠٠٢ ، ص ٧٢ .
- ٣٣ - مير بصري ، اعلام اليهود ، مصدر سابق ، ص ٧٣ - ٧٤ ؛ وانظر أيضا داوود سمرة ، مذكرات دود سمرة ، نائب محكمة التمييز ، بغداد ، مطبعة الهلال ، ١٩٥٣ ، ص ٧٣ .
- ٣٤ - معتصم حسن احمد الناصر ، النشاط الصهيوني في العراق في ضوء الوثائق والمصادر الصهيونية من ١٩٢١ - ١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب / جامعة البصرة ، ١٩٩٩ ، ص ٥٥ - ٥٩ .
- ٣٥ - هو ساسون خضوري بن حسقيل عزرا ولد في بغداد عام ١٨٨٦ ، درس في المعاهد الدينية وتخرج من الأكاديمية الدينية العليا لليهود في بغداد ، تتدرج في المناصب الدينية حتى أصبح عضوا في المحكمة الشرعية عا ١٩١٩ ثم رئيسا لها عام ١٩٢٧ واختير حاخاما أكبر للطائفة عام ١٩٢٨ ، وانتخب رئيسا للطائفة عا ١٩٣٣ حتى استقال عام ١٩٤٩ ، أعيد تعيينه رئيسا للطائفة عام ١٩٥٣ وبقي في المنصب حتى وفاته عام ١٩٧١ ، للمزيد انظر :
- مير بصري ، اعلام اليهود ، مصدر سابق ، ص ١١١ - ١١٢ .
- ٣٦ - ازهار عبد علي حسين الربيعي ، النخبة اليهودية في العراق والهوية العراقية ١٩٢٠ - ١٩٥٢ ، ط ١ ، بغداد ، ٢٠١٦ ، ص ٦٣ .
- ٣٧ - عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٥ ، ط ٧ ، بغداد ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٨ ، ص ٩٩ - ١٠٠ .
- ٣٨ - علي كامل السرحان ، الأقلية اليهودية في لواء الحلة (١٩٢١ - ١٩٥٢) دراسة تاريخية لاحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية / جامعة بابل ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠٣ .
- ٣٩ - State Of Israel . Government Year – Book , Jerusalem , 1952 , P. 230 .
- ٤٠ - Lilienthal . The Other Side Of The Coin. New York , 1965 , P. 38 .
- ٤١ - عباس شبلاق ، هجرة يهود العراق - الظروف والتأثيرات ، ترجمة مصطفى نعمان ، مكتبة مصر و دار المرطضي ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ٢١٠ .

- ٤٢ - صالح حسن عبد الله ، تهجير يهود العراق ١٩٤١ - ١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية / جامعة تكريت ، ١٩٩٩ ، ص ١٦ - ١٧ .
- ٤٣ - خالد القشطيني ، " يهود العراق هذه الطائفة الرائعة " ، الشرق الأوسط ، صحيفة عربية ، العدد ٨١٢٨ ، ٢٦ شباط ٢٠٠١ .

ابرز الأدباء اليهود العراقيين

شكلت الثقافة العراقية والموروث الأدبي العراقي دوراً كبيراً في حياة أدباء يهود العراق ، وعُدت اللبنة الأساس لكتاباتهم الروائية والقصصية ودواوين اشعارهم ، وذلك بالافصح عن مكونات مشاعرهم واحاسيسهم التي دونوها وسعوا إلى بلورتها من خلال نتاجاتهم الأدبية ، حيث برزت شخصيات أدبية يهودية عراقية ذو مساس حقيقي مرتبط مع بقية أفراد المجتمع العراقي الذي رعاهم ومهد لهم سبل العلم بادخالهم في الكليات العراقية ليرتشفوا العلم والخبرة جنباً إلى جنب مع بقية زملائهم غير اليهود في المجتمع العراقي مما جعلهم يتوارثون العادات والتقاليد واللغة العربية على الرغم من التسهيلات التي قدمتها مدارس الاليانس ، ومن أشهر الشخصيات اليهودية التي برزت في مجال الأدب وساهمت بشكل أو باخر في اثراء الأدب العبري وما يزال البعض منهم يرفده بنتاجاته القيمة هم :-

- ١ . نير شويحط: ولد في مدينة العمارة من محافظة ميسان جنوب العراق عام ١٩٢٨ وهو حفيد الشاعر عزرا افراهام شويحط الذي عاش في البصرة وانتقل إلى مدينة العمارة عام ١٩٠٦ ، حيث كان الحاخام انذاك حتى عام ١٩٤٠ . وفي عام ١٩٤٢ عندما بلغ نير شويحط الرابعة عشر من عمره نشر مقالته الأولى في الصحيفة الاسبوعية "الجيل" و"صحيفة" الميزان" . هاجر إلى إسرائيل عام ١٩٥١ ودرس اللغة العبرية والادب والتوراة في جامعة تل أبيب . ومنذ ذلك الحين واصل الكتابة باللغتين العربية والعبرية ، وقام بتدريس اللغة في العديد من المدارس الثانوية في تل أبيب ونشر مئات المقالات في موضوعات مختلفة ، حاز على عدة جوائز منها جائزة (הלשון העברית למחזור ת"א - اللغة العبرية لمنطقة تل أبيب) عام ١٩٩٠ . وحصل ايضا على جائزة وزير المعارف للابداع - היצירה של שר החינוך) عام 1991.

واشتهر كباحث من خلال كتابه التاريخي (فصول المنفى في تاريخ يهود بابل على مر العصور - גולה פרקים בתולדות יהדות בבבל לדורותיה) وله ترجمات كثيرة من العبرية إلى العربية ، منها ترجمة بعض قصص عكنون وترجم كتاب الخروج من العراق لاسحاق بار موشيه (وهو أول كتاب يهودي يكتب مذكراته عن بلاد الرافدين) إلى اللغة العبرية ، ويُعد الروائي اليهودي الذي يتطلع إلى عبق التراث والشخص من خلال رواياته ، كما حصل على جائزة السلام عن كتاباته العبرية والعبرية حول موضوع السلام والمحبة بين الشعوب وذلك عام ١٩٨٠ . اما أهم أعماله فهي (בין אור לחושך - بين النور والظلمة) عام ١٩٧١ ، و (עוד גולה - ليلة أخرى) عام ١٩٧٢ و (סיפור של גולה - قصة مهجر) عام ١٩٨١ ، و (בבבל אופן -

على أية حال) عام ١٩٨٨ و (מזעזע זאל לימך - رحلة سليمان) عام ١٩٩١. وقد سار في كتاباته على نهج الأدباء العراقيين لعرضه الأيام الخوالي التي عاشها اليهود في العراق وذكرياتهم الطيبة مع أخوانهم من الطوائف الأخرى.

٢. سامي إبراهيم المعلم (شموئيل موريه) : ولد البروفسور شموئيل موريه في بغداد عام ١٩٣٢ وتلقى دراسته الابتدائية في مدرسة السعدون النموذجية ، وانتهى دراسته الثانوية في مدرسة شماش سنة ١٩٥٠ وغادر العراق مرغما بعد إسقاط جنسيته من قبل قانون وزارة توفيق السويدي عام ١٩٥١ ، درس العربية وادابها في الجامعة العبرية في القدس وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة لندن في بريطانيا ، وعمل استاذاً للغة العربية وادابها في الجامعة العبرية ، واشغل منصب رئيس دائرة اللغة العربية وادابها في نفس الجامعة ، وله ابحاث كثيرة في الأدب العربي الحديث والشعر والمسرح . وحصل على جائزة إسرائيل عام ٢٠٠٠ في مجال الابحاث والاستشراق ومن مؤلفاته كتاب (بغداد حبيتي) عام ٢٠١٢ تناول فيه مناطق اليهود في بغداد وواقع حالهم والموروث الثقافي الذي حملوه معهم عن مناطق بغداد والذكريات والشجون التي لا تزال عالقة في ذكرتهم ، وكتاب " مختارات من إشعار يهود العراق الحديث " عام ١٩٨١ ، وكتاب " الابداع الأدبي والبحث لمهاجري العراق في العراق واسرائيل في عصرنا " عام ١٩٨٢ وكتاب " الشجرة والغصن " في الأدب العربي الحديث . وكتاب " ابداع اليهود العراقيين الأدبي " عام ١٩٩٧ . وكان المحرك الأساسي لرابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق إلى إسرائيل*) ، وهو آخر من يواصل كتابة مذكراته باللغة العربية في موقع "ايلاف " وقد طبعت مذكراته في بغداد مؤخراً دون علمه وموافقته وقد سبب له الماكيبا لأنه لم ينتهي من كتابة مذكراته التي ينشرها بشكل حلقات تحت عنوان (بغداد حبيتي) "يهود العراق ذكريات وشجون"، توفي في ٢٢ ايلول ٢٠١٧ .

٣. إسحاق بار موشيه : - وهو أول يهودي يكتب مذكراته عن وادي الرافدين خلال كتابه (الخروج من العراق) ولد في ٢٣ يناير عام ١٩٢٧ في بغداد وهو من عائلة ميسورة ، درس الابتدائية في مدرسة راحيل شمعون واكمل دراسته الاعدادية في مدرسة الرصافة عام ١٩٤٣ ودراسته الثانوية في الاعدادية الأهلية وهي مدرسة يهودية كانت تُدار من قبل الطائفة في بغداد ، وفي عام ١٩٤٥ التحق بار موشيه بكلية الحقوق وانتهى دراسته وعمل في عدد من الصحف كمحرر منها صحيفة " الاهالي " و " الشعب " . وفي عام ١٩٥٠ اضطر إلى الهجرة إلى إسرائيل قسراً مع الطائفة اليهودية التي هاجرت انذاك . أسس في إسرائيل صحيفة الانباء اليومية واشرف على ادارتها لمدة عامين . وبدا بنتاجه الأدبي الثر في مطلع السبعينيات بمجموعة من كتب القصص القصيرة باللغة العربية . والتي تميز من خلالها بالواقعية والعلاقات الإنسانية التي تطفئ على أبطال قصصه بالمونولوج والحوار النفسي . طبعت أول مجموعة قصصية له عام ١٩٧٤ بعنوان (وراء السور) ومجموعة قصصية ثانية بعنوان " الدب القطبي " ومجموعة أخرى بعنوان " رقصة المطر " ونشر مذكراته التاريخية (الخروج من العراق) عام ١٩٧٥ وبذلك يُعد بار موشيه أول من كتب مذكراته من يهود العراق ومهد الطريق للكثير من

اليهود العراقيين إن يكتبوا مذكراتهم باللغة العربية بتشجيع من رابطة اليهود الجامعيين. واهم ما كتبه بار موشيه هي مذكراته التي اصدرها على شكل رواية باربعة اجزاء تبدأ بجزءها الأول وهي " الخروج من العراق " والثاني " بيت في بغداد " " والثالث " أيام العراق " واخرها " يومان في حزيران " تطرق من خلالها عن واقع يهود العراق وتعايشهم السلمي مع أخوانهم العراقيين بكل مللهم وطوائفهم والموروث الثقافي والاجتماعي الذي غلق في اذهانه مستذكرا لحظات ذكريات صباه الطويلة في محلات بغداد (الشورجة والسعدون والدهانة والبتاوين وابو سيفين) ودرايبها المتلاصقة بيت تلو الآخر وهناك حيث الضحكات الدافئة التي اطفأتها دموع الخوف في إحدى تلك البيوت البغدادية بعد اقتلاع أبناء الطائفة اليهودية من جذورهم في بلدهم العراق وارغامهم على الهجرة إلى فلسطين عمل دبلوماسياً في السفارة الإسرائيلية في مصر في دورتين متتاليتين ١٩٨٣ ، ١٩٨٨ وهناك صدر كتابه الفريد (مصر في قلبي) ، بسبب سوء الاوضاع في المنطقة قرر الانتقال إلى مانشستر والعيش في شقة صغيرة مع زوجته إلا إن المنية كانت له بالمرصاد ، إذ انتقل إلى رحمة الله بعد انتهائه من رواية الجزء الرابع من رباعيته العراقية (يومان في حزيران) في ديسمبر عام ٢٠١٣ . وقد قال في آخر مقابلة له اجرتها مجلة الاتجاه شرقاً في خريف ٢٠٠٣ عن سر كتابته باللغة العربية (حاولت إن اكتب باللغة العبرية ، لكن نهج تفكيري محصور باللغة العربية التي تمسكت والتصقت بها ، فقد كانت لي لغة الأم ، كنتُ في الثالثة والعشرين عندما غادرت العراق، ولن اجد بديلاً لها أداة للتعبير " .

٤. إيلي عمير : - روائي عراقي كبير واسمه في سجل النفوس البغدادي (فؤاد اليأس خلاصجي) ولد في بغداد عام ١٩٣٧ وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٥٠ درس تاريخ الشرق الأوسط واللغة والادب العربي بالجامعة العبرية ، شغل منصب مدير عام وزارة الاستيعاب ومساعد وزير الاستيعاب . وفي عام ١٩٩٧ عمل كمحاضر زائر في جامعة بئر سيع وجامعة بن جوريون وكانت محاضراته تتركز حول موضوع المجتمع ، الثقافة ، الهجرة ، الأدب ، الشؤون العربية والشرق الأوسط. ولف عدة كتب عن اليهود الشرقيين في إسرائيل منها " בין השורות - بين الاسطر " واهم أعماله الأدبية التي تناول فيها وضع اليهود العراقيين وواقع حالهم بين موطنهم الاصيلي العراق وبين حياتهم في إسرائيل كانت رواية " תרנגול כפרות - ديك الفداء " ورواية " אהבת שאוול - محبة شأوول " وتعتبر روايته " מפריח היונים - مطير الحمام أو المطيرجي " بمثابة الخطوط العريضة لسيرته الذاتية والتي دونت الموروث الثقافي العراقي مصورة سحر الشرق. وقد صدر مؤخراً ترجمة لهذه الرواية إلى اللغة الانكليزية وقد قام المخرج نسيم ديان بتصويرها فيلماً سينمائياً انتخب ممثلها من مواليد إسرائيل ينحدر اباؤهم من أصول اليهود العراقيين بغية التحدث لهجة يهود العراق . وعرض هذا الفيلم نهاية عام ٢٠١٦ وما يزال يعرض لحد الآن في صالات السينما في إسرائيل ، إذ حظي هذا الفيلم باهتمام بالغ في الأوساط الفنية والادبية في إسرائيل . نال عمير جائزة اليوبيل للأدب ، فضلاً عن جائزة الأدب اليهودي في المكسيك.

٥. انور شاؤول : - شاعر وأديب وصحفي عراقي يهودي ولد في مدينة الحلة عام ١٩٠٤ ، وهو من أسرة يهودية لها تاريخ مشهود في رئاسة الطائفة وأعمال الصيرفة منذ عهد المماليك ، واضطر مرغما على مغادرة العراق خلال سبعينيات القرن العشرين تحديداً عام ١٩٧١ بعد مضايقات حكومية له وللمن تبقى من اليهود في العراق ، وهو يمثل نموذج اليهودي الذي لم يتنكر للحضارة التي عاش فيها ، كتب الأدب العربي شعرا ونثرا ، ويُعد من رواد القصة القصيرة وساهم في اثراء الساحة الأدبية من خلال نتاجه الثر واشتغل في سلك التعليم وحرر مجلة (الحاصد) الأدبية الاسبوعية عام ١٩٢٩ ، وحصل على شهادة الحقوق عام ١٩٣١ وأصبح محامياً وضابطاً ثم محرراً وناشراً حتى تاريخ نزوحه إلى فلسطين . بقي انور شاؤول مخلصاً وفياً لمجتمعه العراقي الذي تعمقت جذوره وترسخت روابطه فيه ، حيث يعود نسبه إلى ساسون صالح رئيس صياقة بغداد في عهد سعيد باشا الوالي العثماني انذاك. ومن أعماله الأدبية ديوان " همسات الزمن " الذي احتوى على معظم اشعاره خلال ثلاثين عاماً ، فضلاً عن تراجمه العديدة وكتاب سيرته الذاتية. الذي اهداه إلى رئيس دولة إسرائيل متعمداً . توفي شاؤول عام ١٩٨٤ وفي قلبه ألم وحسرة قابعين لفراق وطنه الاصلي العراق. نظم رباعية نُشرت في جريدة الجمهورية في العام ١٩٧١ وفي اصعب حقبة مرَّ بها في حياته جاء فيها : -

إن كنتُ من موسى قبسْتُ عقيدتي

فأنا المقيم بظل دين محمد

وسماحة الإسلام كانت موئلي

وبلاغة القرآن كانت موردي

ما نال من حبي لأمة أحمد

كوني على دين الكليم تعبدني

سأظل ذبّاك السموأل في الوفا

أسعدتُ في بغداد أم لم أسعد .

وله أيضاً قصيدة في حب العراق نُشرت في جريدة الاستقلال اليومية عام ١٩٢٥ (قصيدة مسرح الصبا) والتي كان مطلعها : -

يا دياراً حبه تيمني

لك في قلبي غرام ابدي

يا نسيماً هب إبان الضحى

أنت جددت الهوى في كبدي .

ويعتبر كتابه (قصة حياتي في وادي الرافدين) عام ١٩٨٠ بمثابة سيرته الذاتية فضلاً عن كتابته لديوان (وبنغ فجر جديد) يضم الأعمال الشعرية الكاملة له.

٦. شمعون بلاص : - ولد شمعون بلاص في بغداد عام ١٩٣٠ ، وتلقى دراسته الاولية فيها حيث تعلم في مدارس الاليانس التي كان يتعلم فيها معظم أبناء اليهود في بغداد ثم درس في معهد الصحافة وعرف الكثير من الثقافة

العربية والفرنسية وبدا يكتب في الصحف العراقية منذ شبابه وهاجر إلى إسرائيل عام ١٩٥١ وهو يجهد اللغة العربية . وقد مكث بلاص مع أسرته في المعابر لمدة عام كامل واثرت هذه الحقبة على حياته الأدبية كثيرا

عمل بلاص بعد وصوله إلى إسرائيل في الكتابة بالصحف العربية والعربية المختلفة والترجمة من العربية إلى العربية ، واتم دراسته الجامعية عام ١٩٦٨ حيث تخرج من جامعة تل أبيب وفي عام ١٩٧٤ حصل على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس وكان موضوع رسالته " النكسة في الرواية والمسرح والقصة العربية القصيرة بين يونيو ١٩٦٧ وأول أكتوبر " ، وقد عمل بلاص صحفيا في جريدة "מרחב - مرحاف " . وقد فاز بجائزة التفريغ الممنوحة من قبل رئيس الحكومة مع خمسة أدباء آخرين وذلك في عام ١٩٧٧ .

أما أهم أعماله الأدبية كانت رواية " המעבר - المعبر " عام ١٩٦٤ يصف من خلالها واقع حياة الطائفة اليهودية العراقية في المعابر والمشاكل التي يتعرضون لها يوميا ، ويشير أيضا إلى التمييز العنصري الذي يعانون منه ، ويجري مقارنة على لسان أبطاله بين حياة اليهود في العراق وحياتهم في إسرائيل ، وكذلك مجموعته القصصية بعنوان " מול תחומה - أمام السور " عام ١٩٦٩ يصف من خلالها واقع اطفال العراق . وفي نفس السنة صدرت له رواية " אשנב מבגדאד - اشعب من بغداد " وفي عام ١٩٧٠ صدر له كتاب " סיפורים פלשטינאים - قصص فلسطينية " ويحتوي على أربع عشرة قصة لتسعة كتاب عرب مع عرض وترجمة لنتاجاتهم الأدبية . وكذلك رواية " הדד נעול - غرفة مغلقة " عام ١٩٨١ يتناول من خلالها وضع العرب داخل إسرائيل . ورواية " הרף אחרון - شتاء اخير " عام ١٩٨٤ تكلم فيها عن قضية الصراع العربي الإسرائيلي والعلاقات العربية الإسرائيلية . ورواية " היורש - الوريث " عام ١٩٨٧ عرض فيها بلاص الكثير من مشاكل المجتمع الإسرائيلي في الثمانينيات مثل مسألة الطائفية ، الاستيطان في الأراضي المحتلة ، مشاكل حرب لبنان وانعكاساتها على المجتمع الإسرائيلي والمشاكل المتفشية فيه مثل المخدرات والشذوذ الجنسي . أما روايته " והוא אחר - وأصبح انسانا آخر " عام ١٩٩١ تناول فيها قضية اليهودي المتناسم داخل المجتمع الإسلامي العراقي من خلال بطله هارون سوسان الذي دخل الإسلام بهدف إن يحظى بمكانة اجتماعية مرموقة في المجتمع العراقي وبعد إن يحظى بها نجده يعاني من تمزق نفسي بين اخلاصه لدينه القديم اليهودية وبين إن يظل كما هو على مكانته التي حظي بها ووصل إليها داخل المجتمع العراقي بعد اسلامه . وله أيضا رواية " אותות סתיו - اشارات الخريف " عام ١٩٩٢ مترجمة إلى العربية . ورواية " לא במקומה - ليس في مكانها " عام ١٩٩٤ ورواية " סולו - سولو " عام ١٩٩٨ ، ورواية " תל אביב מזרח - تل أبيب الشرق " عام ١٩٩٨ ، ورواية " ילדי חוץ - اطفال في الخارج " تل أبيب ٢٠٠٣ ، ورواية " תום הביקור - نهاية الزيارة " ٢٠٠٨ ورواية " בגוף ראשון - في الشخص الأول " عام ٢٠٠٩

٧. سامي ميخائيل : - ولد سامي ميخائيل الروائي العراقي المعروف في بغداد عام ١٩٢٦ في حي البتاوين وتلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة الوطنية القريبة من سوق الغزل ، واكمل دراسته الثانوية في مدرسة شماش ونهل الدروس العلمية باللغة الانكليزية على أيدي اساتذة انكليز وأما اللغة العربية فقد درسها على يد الاستاذ محمد شرارة ، بعد تخرجه من الثانوية دخل كلية الهندسة في الجامعة الأمريكية التي أسسها الأمريكان في بغداد ، ونظرا للتوتر في العلاقات العراقية البريطانية تم اغلاق تلك الجامعة عام ١٩٤٦ ، مما اضطره إلى ترك الدراسة وهو بعمر العشرين عاما^(٤٣). انتمى إلى الحزب الشيوعي العراقي في سن مبكرة ، ثم هرب إلى إيران عام ١٩٤٨ بسبب مطاردة السلطات العراقية له على نشاطه الشيوعي . ومن هناك هاجر إلى إسرائيل عام ١٩٤٩ واستقر في حيفا والتحق بالجامعة فيها فدرس علم النفس والادب العربي^(٤٣). ثم أصبح احد أعضاء رئاسة تحرير صحيفة الاتحاد الناطقة باسم الحزب الشيوعي الإسرائيلي ، ونشر العديد من القصص العربية القصيرة في مجلة الجديد الشهرية تحت اسم سمير مارد ، وكانت تدور حول حياة القادمين الجدد من العراق ، وقد ترك ميخائيل هيئة تحرير الاتحاد عام ١٩٥٥ وبعدها هجر الكتابة باللغة العربية^(٤٣). وتحول للكتابة باللغة العربية . وعن هذا التحول من العربية إلى العبرية يقول ميخائيل : " بعد قدومي إلى إسرائيل جابهت وضعاً لا يطاق قرأت بالانكليزية وتحديث بالعبرية وفكرت وكتبت بالعربية ، استمرت هذه الفترة ست سنوات ، في تلك الأيام عملت في هيئة تحرير إحدى المجالات الاسبوعية العربية ، لغتي العربية الأدبية تطورت في إسرائيل والحاجز الذي بيني وبين اليهود في إسرائيل ارتفع وعلا ، وصارت اللغة حدوداً صلبة وراسخة وادركت باني ملوم بانهاء هذه الحيرة والتخبط ، كنت ملزماً بالتخلص من اللغة العربية" .

وعلى الرغم من تنحي ميخائيل عن استخدام اللغة العربية إلا انه لم يستطع التخلص منها فيقر ويعترف انه عاجز عن التفكير المطلق بالعبرية ولا يزال يفكر بالعربية فيقول : " أنا الآن افكر بالعربية وكتب فقط بالعبرية ، إنني هجرت اللغة العربية ، إلا إن طابعها وتأثيرها لا يزالان واضحين في أسلوب كتابتي ، وان كنت قد تمكنت من أسلوب خاص بي فان أساس هذا الاسلوب هو المزج بين العربية التصويرية وبين العبرية الحديثة .

اما اهم اعمال سامي ميخائيل فهي : رواية " **שוויים ושוויים יותר** - متساوون ومتساوون اكثر " عام ١٩٧٤ وهي رواية يعكس فيها ميخائيل واقع يهود العراق في اسرائيل وخيبة الامل التي اصابتهم في اسرائيل بسبب قبح الحياة والمستوى المتدني ، وعمل مقارنة بين وضع اليهود في العراق ووضعهم في اسرائيل والتغيرات التي طرأت عليهم وكذلك رواية " **סופה בין דקלים** - عاصفة بين النخيل " عام ١٩٧٥ ، ورواية " **פזונים וחלומות** - اكواخ واحلام " عام ١٩٧٨ وموضوعها لا يختلف عن موضوع رواية متساوون ومتساوون اكثر . اما رواية " **הופך של ערפל** - حفنة من ضباب " عام ١٩٧٩ تناول فيها ميخائيل حياة اليهود في بغداد قبل الهجرة وكيف كانوا يعيشون حياة كريمة مرفهة في العلاقات والعلاقات الاجتماعية وواصر المحبة والاخاء بينهم وبين العراقيين من الطوائف الاخرى. ورواية " **הצוצרת בוואידי** - بوق في وادي " عام

١٩٨٧ عرض ميخائيل من خلالها وضع العرب (اليهود العراقيين) داخل المجتمع الاسرائيلي والعلاقات المتبادلة بينهما ، وقد عُرضت كعمل مسرحي وحظيت بنجاح كبير. وروايته " ויקטוריה - فيكتوريا " عام ١٩٩٣ عرض من خلالها احوال الطائفة اليهودية في العراق من مطلع القرن العشرين وحتى الثمانينيات في بغداد . وقد نال ميخائيل عدة جوائز ادبية مثل : جائزة **זאב זניף** ، جائزة **עיררת חולון** بلدية حولون ، جائزة **עיריית פתח תקווה** بلدية بتاح تكفا ، جائزة **עישור התאהחזות הבינלאומית לספרות ולנוער** - الاتحاد الدولي لادب الشباب .

ويمكن القول ان اعمال سامي ميخائيل قد تركزت في تناول حياة يهود العراق واوضاعهم المختلفة سواء في العراق ام في اسرائيل ونقلهم للتراث البغدادي العراقي الاصيل وحملهم لموروثهم الثقافي الذي ظل قابلاً في حنايا ذكرياتهم والتغييرات التي طرأت عليهم وعلاقاتهم بالاشكناز والعرب من الطوائف الاخرى داخل اسرائيل نفسها.

٨. سمير نقاش : - والمعروف ايضا باليهودي النانه بحب العراق ، ولد في بغداد عام ١٩٣٨ لعائلة يهودية عراقية ثرية وهاجر الى فلسطين عام ١٩٥١ وهو في سن ال (١٣) من عمره ، عاش حياة مضطربة. بسبب وفاة والده عام ١٩٥٣ اثر "جلطة دماغية" خلال تواجدهم في معسكرات اللجوء التي كان يوضع فيها اليهود الشرقيون القادمون إلى إسرائيل ، مما أثرت عليه تلك الحادثة وجعلته يغادر إسرائيل حيث تنقل بين عدة بلدان " تركيا ، إيران ، لبنان ، مصر ، الهند وبريطانيا " وأخيرا عاد إلى إسرائيل بعد إن واجه صعوبات جمة. التحق بعد ذلك بالجامعة العبرية في القدس ، ونال درجة البكالوريوس في الأدب العربي ، حيث بدأ مشواره في كتابة الأدب وهو في سن مبكرة جدا ، ويسبب حياته المضطربة التي عاشها من تهجيره قسرا من العراق ووفاة والده في إسرائيل أصبحت هذه اللحظات المصرية لواحدة من أفضل رواياته عام ١٩٨٦ والتي حملت عنوان " نزوله وخط الشيطان " والتي كتب فيها (أنا يهودي لكني لست بخائن ... وكيف اخون أرضا ممتزجا بثرها رفات ابائي واجدادى؟!). وكتب أيضا رواية " **מבואשי המלאכים** - عورة الملائكة " التي صدرت عام ١٩٩١ ودارت احداثها عن حياته في بغداد حيث كان يعتبر نفسه انه مات عندما كان في الثالثة عشر من عمره ، حينما هجر العراق مرغما ، ويرى إن حياته الحقيقية تقتصر على تلك الأعوام التي قضاها في العراق وان ما تلا ذلك هو مجرد خيال لتلك الأعوام. ووصفه أيضا شيخ الأدباء العرب نجيب محفوظ قائلا : (أفضل أديب في إسرائيل يكتب بالعربية)

توفي سمير نقاش في ٧ يوليو ٢٠٠٤ عن عمر يناهز ال ٦٦ عاما ودفن في بتاح تكفا في حين أعلن اليهود العراقيون المنفيون أنهم يريدون نقل جثمانه إلى العراق ، الأمر الذي اثبت لهم حبا قويا واعتمادا على الماضي العراقي أكثر من جميع اليهود المنفيين العراقيين في أنحاء العالم كافة.

٩. شالوم درويش : ولد الأديب والمحامي والكاتب شالوم درويش في عام ١٩١٣ في قضاء العمارة (قرية علي الغربي) ، وبعد وفاة والده انتقلت الأسرة للعيش في بغداد وهو في سن الثامنة ، التحق بمدرسة راحيل شحمون الابتدائية وأكمل دراسته الثانوية في مدرسة (الثانوية المركزية المسائية) عام ١٩٣٣ ، ثم التحق بكلية الحقوق وانتهى دراسته عام ١٩٣٨ . اصدر في بغداد مجموعة قصصية بعنوان (احرار وعبيد) عام ١٩٤١ ، ثم اصدر مجموعته الثانية (بعض الناس) في عام ١٩٤٨ ، ومن اروع قصصه (قافلة من الريف) ، اضطر مرغما الهرب إلى إيران كي يحتفظ بجنسيته العراقية ولا يسقطها ، حيث يقول بهذا الصدد : (لقد رايت في تنازلي عن جنسيتي العراقية مسبة ، فانا ورثتها من ابائي واجداداي كما ورثت صفات دمي الذي يجري في عروقي فجنسيتي خلقت معي ولعلها خلقت قبلي ... ولم تكن معاذ الله ثوبا لبسته كي انتزعه كيفما ومتى شئت أو يشاء ذلك مني، اناسٌ جاء اباؤهم إلى العراق بعد هجرة ابائي إليه بمئات السنين)

غادر شالوم درويش العراق واستقر في حيفا بعد وصوله إسرائيل وبدا العمل في المحاماة ، وانقطع عن كتابه القصة ، لكنه لم يتعد عن عالم السياسة والادب . وبدا يعمل في عالم الصحافة ، فاشتغل في صحيفة (جريدة اليوم) الصادرة في تل أبيب ، ثم صحيفة (الانباء) منذ عام ١٩٦٧ ، وفي نفس السنة استطاع اصدار كتاب جمع فيه قصصا متفرقة ، كان قد كتبها في السنوات الأخيرة ، ثم تحول إلى الكتابة باللغة العبرية ، فنشر قصة وروايتين .

١٠. مراد ميخائيل : ولد الشاعر والصحفي مراد ميخائيل في بغداد ١٩٠٦ ، وتلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة التعاون الأهلية ومدرسة الالينس ، وبعد تخرجه من الثانوية عُين لأول مرة موظفا في محطة السكة الحديدية في الشرقاط عام ١٩٢٣ ، وعاد في السنة التالية إلى بغداد وأصبح معلماً ، ثم مديراً لمدرسة الالينس في العمارة ، ثم عاد معلماً في المدرسة الوطنية في بغداد ، وأصبح مدرساً للغة العربية بعد انتقاله إلى مدرسة شماش الثانوية بين الأعوام (١٩٢٨ - ١٩٤٠) . ثم باشر الدراسة في كلية الحقوق وقد حصل على شهادة القانون . وفي عام ١٩٤١ عُين مديراً لمدرسة شماش فنهض بإدارتها ست سنوات .

اكتشف الشاعر في نفسه منذ الصغر ميلاً وحياً للأدب ، واخذ ينشر قصصه واشعاره ومقالاته في الصحف والمجلات ، إذ نشرت صحيفة دجلة أول عمل أدبي له ، وهو لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره ، فكانت نتاج قريحته منظومته (يا وطني) التي يقول فيها : -

يا وطني يا وطني	حبك قد تيمني
حبك اقصى ماربي	فانت امي وابي
بل مطلبي بل مكسيبي	ومقصدي في الزمن

.....

روحي فدائك يا وطن فاسلم ولا تخشى الفتن

اليوم ربك لي سكن وغدا ثراك يضمني

كان طابع الحزن والاسى الصفة الغالبة على شعر مراد ميخائيل ، إلا أنه من الناحية الأخرى ، كان يملك روحاً فكاهية عميقة وسخرية لطيفة يبدأها بنفسه . تآثر شعر ميخائيل بادباء المهجر فاقتفى اثرهم ونسج على منوالهم شعراً متنوراً جميلاً ومن مميزاته ايضاً انه شعر رقيق ، بعيد عن الجملة المعقد واشاد له بذلك الأديب مير بصري حين قال : " الشاعر الرقيق الملهم مراد ميخائيل نبع الشعر من ذات نفسه وتفتح ذهنه للأدب وهو لا يزال صبيبا يافعا(٤٣) . نشر الشاعر عدة دواوين شعرية منها المروج والصحاري عام ١٩٣١ ، ودموع الاسى عام ١٩٣٣ ، وانشأ أيضا نصوص مختارة في جزئين عام ١٩٦٥ - ١٩٦٧ ، وتاريخ الأدب العربي ثلاثة أجزاء والنصوص الأدبية عام ١٩٦٤ ، وكتاب الحضارة الإسلامية ١٩٦٧ ، توفي الشاعر مراد ميخائيل في شباط فبراير ١٩٨٦ ، وقد تولت زوجته بعد وفاته طبع شعره بعنوان الأعمال الشعرية الكاملة.

١١ . نعيم قطان : ولد الأديب نعيم قطان في بغداد عام ١٩٢٨ في بيت مجاور لكنيس مثير طويق ، ثم انتقلت عائلته إلى محلة قنبر علي ، ثم استقروا في منطقة البتاوين ، واصل تعلمه في مدرسة الالينس اليهودية ، وكان مولعاً بقراءة الكتب التي يستعيرها من مكتبة المدرسة أو المكتبة المركزية في باب المعظم ونشر أول قصة له في صحيفة (المجلة) وكان عمره انذاك ١٤ ربيعاً(٤٣) . وفي مدرسة الالينس تم تنظيم امتحان شهادة المتوسطة (البروفيه) للطلاب في بغداد فقدم نعيم موضوعاً انشائياً (تعبيري) عن اديبين فرنسيين ، وبعد الاختبار أستدعي نعيم من قبل الاستاذ ليثني عليه ويقترح له إن يكمل دراسته في السوربون وفعلاً تحققت الأمنية والتحق نعيم في جامعة السوربون ودرس الأدب الفرنسي وانتهى تعليمه الأكاديمي عام ١٩٥١ ، وهو ذات العام الذي هاجرت فيه عائلته إلى إسرائيل ، اثر اعتقال اخيه الأكبر بتهمة الشيوعية والصهيونية ، مما اضطر قطان للهجرة إلى كندا والاستقرار فيها وحمل الجنسية الكندية اصدر كتابا بعنوان (الواقعي والمسرحي) عام ١٩٧٠ ، واصدر مجموعة قصصية بعنوان (في الصحراء ١٩٧٤) ، تمت ترجمته من قبل دار الجمل عام ١٩٩٧ . واصدر ثلاث روايات وهي : وداعا بابل ١٩٨٦ استعرض حياته عبر الشخصية الرئيسة في الرواية واصفاً سيرته الذاتية منذ ولادته وطفولته وصباه ... وواقع حياة الطائفة اليهودية في العراق . وكتب أيضا رواية (ثروة العابر ١٩٨٩) واخرها رواية (فريدة) عام ١٩٩١ ، وهي رواية تمثل قصة إحدى الروايات الواقعية الحرفية ، وكانت مدينة بغداد المكان الذي تدور فيه أحداث الرواية إبان عقد الأربعينيات من القرن المنصرم.

لم يقتصر عدد الأدباء اليهود العراقيين على هؤلاء فقط ، بل هناك أعداد أخرى برزت في مجال الصحافة والتاريخ بالإضافة للأدب ، ناهيك عن المجالات العلمية الأخرى كالتطب والعلوم والرياضيات والهندسة وادارة الأموال التجارية والصيرفة والفنون والغناء والفلكلور الشعبي ... ومنهم : إبراهيم عوبيديا ، مير بصري ، سليم البصون ، أبراهام شالوم يهودا ، ساسون سوميخ ، صالح نعيم طويق ، سليم بيخور ، يعقوب بلبول ، منشي زعرور ، نسيم يوسف سوميخ ، سلمان شينة ، د. داود كباي (كباية) ، د. جاك عبودي ، د. ناجي جيتايات.

- ٤٤ - ادوارد سعيد ، الثقافة والامبريالية ، نقله إلى العربية كمال ابو ذيب ، دار الآداب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧ ، ص ٩ .
- ٤٥ - خالدة حاتم علوان ، مصدر سابق ، ص ٥٤ .
- ٤٦ - عبد الستار جواد ، أوراق للريح - صفحات من النقد والادب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٩٢ ، ص ١٣ .
- ٤٧ - أسماء محمد مصطفى ، الماضي يحاور الحاضر - عن المستقبل، دراسات وابحاث في التراث واللغات ، دار الكتب والوثائق الوطنية ، ٢٠١٤ .
- ٤٨ - مقال من موقع اليونسكو : التراث الثقافي غير المادي ١٩ يوليو ٢٠١٧ Www.Unesco.Org
- ٤٩ - المصدر نفسه .
- ٥٠ - محمد مظفر الادهمي ، الهوية الثقافية والعولمة ، مجلة افاق عربية ، عدد ٣ ، ايار - حزيران ، السنة الثانية والعشرون ، ١٩٩٧ ، ص ٣١ .
- ٥١ - ادوارد سعيد ، الثقافة والامبريالية ، مصدر سابق ، ص ٢٤ .
- ٥٢ - جمال البدري ، اليهود والى ليلة وليلة ، مطبعة الراية ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٩٨ ، ص ٣٥ .
- ٥٣ - محمد مظفر الادهمي ، مصدر سابق ، ص ٣٢ .
- ٥٤ - خالدة حاتم علوان ، مصدر سابق ، ص ٥٤ .
- ٥٥ - شجاع مسلم العاني ، المرأة في القصة العراقية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ٢ ، ١٩٨٦ ، ص ١٨٢ .
- ٥٦ - د. حسين سرمك حسن ، الفردوس المشؤوم ، دراسات في منجز حكايا المنافي " علي عبد العال " ، دار الينابيع ، سوريا ، ط ١ ، ٢٠١١ ، ص ١٢٧ .
- ٥٧ - جانيل لام ويلسون ، النوستالجيا ، قدسية المعنى ، مقال من شبكة المعلومات Www.Amazon.Com
- ٥٨ - د. جمال احمد الرفاعي ، ثنائية الحنين للجذور والعداء للعرب ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد ٤٦ ، ٢٠١١ ، ص ٢٨٨ - ٢٨٩ .
- ٥٩ - خالدة حاتم علوان ، مصدر سابق ، ص ٣٤٧ .
- ٦٠ - مازن لطيف ، مثقفون عراقيون ، جدل المؤلف مع الكتاب ، مصدر سابق ، ص ١٤٨ .
- ٦١ - د. عبد الله إبراهيم ، السرد والاعتراف والهوية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠١٢ ، ص ١٤ .
- ٦٢ - عبد الرحمن منيف ، الكاتب والمنفى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، ط ٤ ، ٢٠٠٧ ، ص ٨٢ .
- ٦٣ - سمير نقاش ، فوة يادم ، نوبيلاً عراقية ، القدس ، ط ١ ، ١٩٧٨ .

- ٦٤ - سمير نقاش ، الرجس ، رواية ، القدس ، ١٩٧٨ .
- ٦٥ - سمير نقاش ، نزوله وخيط الشيطان ، رواية ، رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق ، مكتبة داوود سلمان سالا ، لمؤلفات يهود العراق ، ط ١ ، القدس ، ١٩٨٦ ، وأيضاً طبعت ونشرت من قبل منشورات الجمل ، بيروت - بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٢ .
- ٦٦ - سمير نقاش ، عورة الملائكة ، رواية ، دار الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، ط ١ ، ١٩٩١ .
- ٦٧ - سمير نقاش ، شلومو الكردي وأنا والزمن ، ، رواية ، دار الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، ط ١ ، ٢٠٠٤ .
- ٦٨ - نعيم قطان ، وداعا بابل ، ترجمة ادم فتحي ، رواية ، دار الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، ط ١ ، ٢٠٠٠ .
- ٦٩ - مازن لطيف ، دورة القمر القصيرة ليهود العراق ، مصدر سابق ، ص ٩٨ .
- ٧٠ - سامي ميخائيل ، فيكتوريا ، ترجمة سمير نقاش ، رواية ، دار الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، ٢٠٠٥ .
- ٧١ - سعيد محمد رحيم ، رواية فيكتوريا ، اشكال السرد وتحيرات السارد ، مقال ، صحيفة الحوار المتمدن ، العدد ٣٠٧٤ ، بتاريخ ٢٥ / ٧ / ٢٠١٠ .
- ٧٢ - مازن لطيف ، مثقفون عراقيون ، مصدر سابق ، ص ١٤٧ .
- ٧٣ - إسحاق بار موشيه ، الخروج من العراق ، رواية ، القدس ، ١٩٧٥ .
- ٧٤ - إسحاق بار موشيه ، بيت في بغداد ، رواية ، منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق ، ١٩٨٩ .
- ٧٥ - إسحاق بار موشيه ، أيام العراق ، مطبوعات دار المشرق ، شفا عمرو ١٩٨٨ .
- ٧٦ - إسحاق بار موشيه ، يومان في حزيران ، رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق ، ٢٠٠٤ .
- ٧٧ - خالدة حاتم علوان ، الروائيون العراقيون اليهود ، مصدر سابق ، ص ٥١٩ .
- ٧٨ - سعيد بنكراد ، السرد الروائي وتجربة المعنى ، المركز الثقافي العربي ، ط ١ ، ٢٠٠٨ .
- ٧٩ - اندريه تاركوفسكي ، النحت في الزمن ، ترجمة أمين صالح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ، ص ١٩١ .
- ٨٠ - علي الورد ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي محاولة تمهيدية لدراسة المجتمع العربي الأكبر في ضوء علم الاجتماع الحديث ، دار دجلة والفرات ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ٣٠٤ .
- ٨١ - رواية نزوله وخيط الشيطان ، ص ٨٧ . وانظر أيضا : نعيم قطان ، فريدة ، ترجمة ادم فتحي ، دار الجمل ، ألمانيا ، ١٩٩١ ، ص ١٦٩ .
- ٨٢ - رواية فيكتوريا ، ص ٦ .
- ٨٣ - شلومو الكردي وأنا والزمن ، ص ٥٩ .
- ٨٤ - رواية قوة يا دم ، ص ٥٤ . وانظر أيضا : فريدة ، ص ٤٨ .
- ٨٥ - وداعا بابل ، ص ٣٩ - ٤٠ ؛ وينظر أيضا رواية أيام العراق في وصف ملابس المجبرجي : ص ١٦٢ .

- ٨٦ - ادوارد سعيد ، الثقافة والامبريالية ، مصدر سابق ، ص ٢٣
- ٨٧ - رواية فيكتوريا : ص ١٨ وينظر أيضا في الصفحات : ١٤٥ ، ١٥٦ ، ٢٠١ ، ٣٢٢ .
- ٨٨ - رواية عورة الملائكة ، ص ٢٢٤ .
- ٨٩ - رواية نزوله وخيط الشيطان ، ص ٢٨٨
- ٩٠ - رواية أيام العراق ، ص ٢٢١ .
- ٩١ - المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ . وينظر : لعبة الكعاب ، ص ٣٦ . وأيضا رواية فوة يادم ، ص ١٠٠ .
- ٩٢ - د. صلاح فضل ، اساليب السرد في الرواية العربية ، دار المدى ، سوريا ، ط ١ ، ٢٠٠٣ ، ص ١٠٤ .
- ٩٣ - رواية نزوله وخيط الشيطان ، ص ١١٠ .
- ٩٤ - المصدر نفسه ، ص ٣٥٦ . وينظر : لعبة الكعاب ، ص ٣٦ . وأيضا رواية فوة يادم ، ص ١٠٠ .
- ٩٥ - فيكتوريا ، ص ٤٣ .
- ٩٦ - إسحاق بار موشيه ، بيت في بغداد ، رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق ، ١٩٨٨ ، ص ٢١٣ .
- ٩٧ - لؤي حمزة عباس ، جدل الكتابة والتجربة ، دراسات عراقية ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ١١٣ .
- ٩٨ - وداعا بابل ، ص ٣٤ .
- ٩٩ - الخروج من العراق ، ص ٥٩٧ .
- ١٠٠ - بيت في بغداد ، ص ٧٧ .
- ١٠١ - ياسين النصير ، شحنات المكان جدلية التشكيل والتأثير ، سلسلة نقد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١١ ، ص ٩٢ .
- ١٠٢ - خالدة حاتم علوان ، الروائيون العراقيون اليهود ، مصدر سابق ، ص ٣٠٧ .
- ١٠٣ - ياسين النصير ، شحنات المكان ، ص ٨٥ .
- ١٠٤ - فريدة ، ص ٣٠ - ٣١ ، وانظر كذلك في دلالات المكان الاجتماعية في : - بيت في بغداد ، ص ٢٦١ ، وداعا بابل ص ١٤ ، فكتوريا ص ١٣ .
- ١٠٥ - فودة يادم ، ص ١٨ . وانظر : بيت في بغداد ، ص ٤٧ - ٥٠ .
- ١٠٦ - رواية نزوله وخيط الشيطان ، ص ١١٠ - ١١٥ .
- ١٠٧ - وداعا بابل ، ص ١٠٠ . فريدة ، ص ٦٥ .
- ١٠٨ - فكتوريا ، ص ٩٩ .
- ١٠٩ - أيام العراق ، ص ١٣٢ .
- ١١٠ - وداعا بابل ، ص ١٣٢ - ١٣٣ .
- ١١١ - شلومو الكردي وأنا والزمن ، ص ٢١ .

- ١١٢ - ادونيس وآخرون (كتاب عرب) ، الكتابة والمنفى ، تحرير وتقديم د. عبد الله إبراهيم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ، ٢٠١٢ ، ص ٢٩١ .
- ١١٣ - محمد لطفي اليوسفي ، الكتابة الشعرية والمنفى (ضمن كتاب الكتابة والمنفى) ، ص ١٨٠ .
- ١١٤ - طارق سعد شليبي ، الرواية قضايا وافاق ، رواية خان الخليلي انموذجا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٩٤ .
- ١١٥ - عبد اللطيف الحرز ، الاثم والكتابة صراعات الثقافة العربية من النقد الاستعماري إلى مدح الديكتاتور ، دار الجواهري ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١١ ، ص ١١٩ .
- ١١٦ - عبد اللطيف الحرز ، الناحت الأخير للولع ، مقال من شبكة المعلومات : -www.Iraqalkblma.com
- ١١٧ - مازن لطيف ، يهود العراق تاريخ وعبر ، مقابلة مع سمير نقاش ، مصدر سابق ، ص ٢٢٦ .
- ١١٨ - ساطع راجي ، الحكاية التوراتية ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد ، ط ٢ ، ٢٠١٠ ، ص ٥٢ .
- ١١٩ - وداعا بابل ، ص ٨ - ١٠ .
- ١٢٠ - د. جهاد عطا نعيمة ، مشكلات السرد الروائي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ ، ص ٧٣ .
- ١٢١ - فكتوريا ، ص ٨٦ .
- ١٢٢ - المصدر نفسه ، ص ٧٣ .
- ١٢٣ - طارق سعد شليبي ، مصدر سابق ، ص ٢٩٩ .
- ١٢٤ - رواية نزوله وخيط الشيطان ، ص ٤٢ .
- ١٢٥ - محمد لطفي اليوسفي ، الكتابة والمنفى ، مصدر سابق ، ص ٥٨ .
- ١٢٦ - عورة الملائكة ، ص ٨ .
- ١٢٧ - موقع أخبار العلوم بتاريخ ٢٤ / ١ / ٢٠١٨ . [Http://Sci-Ne.Com>Article?Story-5905](http://Sci-Ne.Com>Article?Story-5905)
- ١٢٨ - إبراهيم عويديا ، ورود شائكة ، ط ١ ، حيفا ، دار المشرق ، ١٩٩٨ ، ص ١١٥ - ١٢٥ .
- ١٢٩ - جاد بن مئير : يهودي عراقي ولد عام ١٩٣١ ودرس في مدرسة الشماش ، شغف منذ نعومة أظفاره بالشعر ، فدرس شعر الرصافي والزهاوي واحمد شوقي ودرس المحاماة في الجامعة العبرية ، سافر مع عائلته إلى استراليا عام ١٩٦٨ وما زال يقيم هناك . للمزيد انظر : ازهار عبد علي حسين ، النخبة اليهودية في العراق ، مصدر سابق ، ص ١٧٧ .
- ١٣٠ - ليون غرينبرغ - ربيكا غرينبرغ ، التحليل النفسي للمهجر والمنفى ، ترجمة تحرير السماوي ، دار المدى ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٨ ، ١٩١ .
- ١٣١ - انظر نزوله وخيط الشيطان ، ص ٤٢ .

- ١٣٢ - انسى بغداد ، فلم وثائقي من إخراج سمير نقاش - ٢٠٠٢ من ارشيف العراق المنهوب ، تحرير مازن لطيف ، مراجعة سامي موريه ، ط١ ، ٢٠١٧ ، ص ١٠٢ .
- ١٣٣ - **אמנון שמונש : מן המעין , סיחות ומאמרים , כרך 15 , ירושלים , 1988 , עמ' 58 - 59 .**
- ١٣٤ - محمد محمود ابو غدیر ، الأدب العبري والصراع الطائفي في إسرائيل ، مجلة الزهراء ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، جامعة الأزهر ، العدد السادس ، مارس ١٩٨٨ ، ص ٨٢ - ٨٣ .
- ١٣٥ - عدنان حسين احمد ، ضمن كتاب يهود العراق تاريخ وعبر ، تحرير : مازن لطيف ، مصدر سابق ، ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .
- ١٣٦ - زفي بن دور ، النفي اللا مرئي ، اليهود العراقيون في إسرائيل ، ترجمة د. هناء خليف غني ، مجلة الاقلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الاعداد كانون الأول - شباط - اذار ، ٢٠١١ ، ص ٢٨ .
- ١٣٧ - سلام عبود ، ضمن كتاب يهود العراق تاريخ وعبر ، مصدر سابق ، ص ٢١٠ .
- ١٣٨ - حوار سامي ميخائيل في الفيلم الوثائقي (إنسى بغداد) للمخرج العراقي سمير جمال الدين .
- ١٣٩ - سلام عبود ، مصدر سابق ، ص ٢٠٩ .
- ١٤٠ - نعيم قطان ، الواقعي والمسرحي ، ترجمة صباح الخياط ، مراجعة هاشم صالح ، دار الجمل ، كولونيا - ألمانيا ، ط١ ، ١٩٩٧ ، ص ١٤ .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية :

- (١) أبراهام بن يعقوب ، موجز تاريخ يهود بابل من بدايتهم حتى اليوم ، ترجمة علي عبد الحمزة لازم ، مطبعة دار الصادق ، ٢٠٠٩ .
- (٢) إبراهيم عوبديا ، ورود شائكة ، ط١ ، حيفا ، دار المشرق ، ١٩٩٨ .
- (٣) احمد سوسة ، ملامح التاريخ القديم ليهود العراق ، ط١ ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٧٨ .
- (٤) احمد نوري النعيمي ، اليهود والدولة العثمانية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ .
- (٥) ادونيس وآخرون (كتاب عرب) ، الكتابة والمنفى ، تحرير وتقديم د.عبد الله إبراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط١ ، ٢٠١٢ .
- (٦) ازهار عبد علي حسين الربيعي ، النخبة اليهودية في العراق والهوية العراقية ١٩٢٠ - ١٩٥٢ ، ط١ ، بغداد ، ٢٠١٦ .
- (٧) إسحاق بار موشيه ، الخروج من العراق ، رواية ، القدس ، ١٩٧٥ .
- (٨) إسحاق بار موشيه ، أيام العراق ، مطبوعات دار المشرق ، شفا عمرو ١٩٨٨ .
- (٩) إسحاق بار موشيه ، بيت في بغداد ، رواية ، منشورات رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق ، ١٩٨٩ .
- (١٠) إسحاق بار موشيه ، يومان في حزيران ، رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق ، ٢٠٠٤ .
- (١١) إسحاق بار موشيه: الخروج من العراق ذكريات ١٩٤٥ - ١٩٥٠ ، القدس ، مطبعة دوکما ، ١٩٧٥ .
- (١٢) أسماء محمد مصطفى ، الماضي يحاور الحاضر - عن المستقبل، دراسات وابحاث في التراث واللغات ، دار الكتب والوثائق الوطنية ، ٢٠١٤ .

- (١٣) اندريه تاركوفسكي ، النحت في الزمن ، ترجمة أمين صالح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ، ٢٠٠٦ .
- (١٤) بهنام فضل عفاص ، تاريخ الطباعة والمطبوعات العراقية ، مطبعة الأديب ، بغداد ، ١٩٩٨ .
- (١٥) تريتون ، أهل الذمة في الإسلام ، ترجمة حسن حبشي ، مطبعة دار الاعتماد ، مصر ، ١٩٤٠ .
- (١٦) جعفر الخليلي ، الملخص لكتاب العرب و اليهود في التاريخ ، منشورات وزارة الإعلام ، ١٩٧٧ .
- (١٧) جمال البدري ، اليهود والف ليلة وليلة ، مطبعة الراية ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٩٨ .
- (١٨) حاييم كوهين ، النشاط الصهيوني في العراق ، ترجمة : مركز الدراسات الفلسطينية ، ١٩٧٣ .
- (١٩) حيدر الحيدر ، لمحات عن يهود العراق ، تاريخية ، اجتماعية ، ثقافية ، طبع وتوزيع دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١٨ .
- (٢٠) خالدة حاتم علوان ، الروائيون العراقيون اليهود ، ط ١ ، دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١٤ .
- (٢١) خلدون ناجي معروف ، الأقلية اليهودية في العراق بين ١٩٢١ - ١٩٥٢ ، ط ١ ، مركز الدراسات الفلسطينية - جامعة بغداد ، مطبعة سلمان الاعظمي ، ١٩٧٥ .
- (٢٢) د. حسين سرمك حسن ، الفردوس المشؤوم ، دراسات في منجز حكاء المنافي " علي عبد العال " ، دار الينايع ، سوريا ، ط ١ ، ٢٠١١ .
- (٢٣) د. صلاح فضل ، اساليب السرد في الرواية العربية ، دار المدى ، سوريا ، ط ١ ، ٢٠٠٣ .
- (٢٤) د. عبد الله إبراهيم ، السرد والاعتراف والهوية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠١٢ .
- (٢٥) د. جهاد عطا نعيصة ، مشكلات السرد الروائي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ .

- (٢٦) داوود سمرة ، مذكرات دود سمرة نائب محكمة التمييز ، بغداد ، مطبعة الهلال ، ١٩٥٣ .
- (٢٧) رجاء عبد الحميد عرابي ، سفر التاريخ اليهودي - تاريخهم - عقائدهم فرقهم ونشاطهم ، ط٣ ، دار الأوائل ، دمشق ٢٠٠٩ .
- (٢٨) زياد عويد سويدان المحمدي ، التطورات السياسية في بلاد الرافدين (العهد الاشوري الوسيط ١٣٦٥ - ٩١١ ق . م) ، دار امجد للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠١٥ .
- (٢٩) ساطع راجي ، الحكاية التوراتية ، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي ، بغداد ، ط٢ ، ٢٠١٠ .
- (٣٠) سامي ميخائيل ، فيكتوريا ، ترجمة سمير نقاش ، رواية ، دار الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، ٢٠٠٥ .
- (٣١) ستيفن همسلي ، لونكريك ، أربعة قرون من تاريخ العراق القديم ، ط٤ ، ترجمة : جعفر الخياط ، المكتبة الحيدرية ، قم ، ٢٠٠٤ .
- (٣٢) سعد سلمان المشهداني ، تاريخ الطائفة اليهودية في العراق ، مسارات ، مجلة عراقية ، ع١٣٤ ، ٢٠٠٩ .
- (٣٣) سعيد بنكراد ، السرد الروائي وتجربة المعنى ، المركز الثقافي العربي ، ط١ ، ٢٠٠٨ .
- (٣٤) سمير نقاش . عورة الملائكة . منشورات الجمل ، لبنان ، ١٩٩١ .
- (٣٥) سمير نقاش ، الرجس ، رواية ، القدس ، ١٩٧٨ .
- (٣٦) سمير نقاش ، شلومو الكردي وأنا والزمن ، ، رواية ، دار الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، ط١ ، ٢٠٠٤ .
- (٣٧) سمير نقاش ، عورة الملائكة ، رواية ، دار الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، ط١ ، ١٩٩١ .
- (٣٨) سمير نقاش ، فوة يادم ، نوبلا عراقية ، القدس ، ط١ ، ١٩٧٨ .

- (٣٩) سمير نقاش ، نزوله وخيط الشيطان ، رواية ، رابطة الجامعيين اليهود النازحين من العراق ، مكتبة داوود سلمان سالا ، لمؤلفات يهود العراق ، ط ١ ، القدس ، ١٩٨٦ ، وأيضاً طبعت ونشرت من قبل منشورات الجمل ، بيروت - بغداد ، ط ١ ، ٢٠١٢ .
- (٤٠) شجاع مسلم العاني ، المرأة في القصة العراقية ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ٢ ، ١٩٨٦ .
- (٤١) شمعون بلاص ، رواد مبدعون ، منشورات الجمل ، المانيا ، ١٩٩٣ .
- (٤٢) شموئيل موريه : الشجرة والغصن ، دراسات في الأدب العربي الحديث وادب يهود العراق ، القدس ، ١٩٩٧ .
- (٤٣) شموئيل موريه : القصة القصيرة عند يهود العراق ١٩٢٤ - ١٩٧٨ ، اورشليم ، ١٩٨١ .
- (٤٤) صادق حسن السوداني ، النشاط الصهيوني في العراق ١٩١٤ - ١٩٥٢ ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، ١٩٨٠ .
- (٤٥) صديق الدملاجي ، مدحت باشا ، بغداد ، مطبعة الزمان ، ١٩٥٣ .
- (٤٦) طارق سعد شلبي ، الرواية قضايا وفاق ، رواية خان الخليلي انموذجا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨ .
- (٤٧) طالب مهدي الخفاجي ، ادب اليهود العراقيين وثقافتهم في العصر الحديث ، ط ١ ، بغداد ، مؤسسة مصر ومرتضى ، ٢٠١٠ .
- (٤٨) عباس العزاوي ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج ١ ، مطبعة بغداد ، ١٩٣٥ .
- (٤٩) عباس شبلاق ، هجرة يهود العراق - الظروف والتاثيرات ، ترجمة مصطفى نعمان ، مكتبة مصر و دار المرتضى ، بغداد ، ٢٠٠٨ .
- (٥٠) عبد الرحمن منيف ، الكاتب والمنفى ، المؤسسة العراقية للدراسات والنشر ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، ط ٤ ، ٢٠٠٧ .
- (٥١) عبد الرزاق الحسيني ، تاريخ الوزارات العراقية، ج ٥ ، ط ٧ ، بغداد ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٨ .

- (٥٢) عبد الستار جواد ، أوراق للريح - صفحات من النقد والادب ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ٢ .
- (٥٣) عبد اللطيف الحرز ، الاثم والكتابة صراعات الثقافة العربية من النقد الاستعماري إلى مدح الديكتاتور ، دار الجواهري ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١١ .
- (٥٤) علي الوردی ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي محاولة تمهيدية لدراسة المجتمع العربي الأكبر في ضوء علم الاجتماع الحديث ، دار دجلة والفرات ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٩ .
- (٥٥) غادة حمدي ، اليهود في العراق ١٨٥٦ - ١٩٢٠ ، ط ١ ، القاهرة ، مطبعة مدبولي ، ٢٠٠٢ .
- (٥٦) كاظم حبيب ، اليهود والمواطنة العراقية ، السليمانية ، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٦ .
- (٥٧) لؤي حمزة عباس ، جدل الكتابة والتجربة ، دراسات عراقية ، ط ١ ، ٢٠٠٩ ، ص ١١٣ .
- (٥٨) ليون غرينبرغ - ريكا غرينبرغ ، التحليل النفسي للمهجر والمنفى ، ترجمة تحرير السماوي ، دار المدى ، دمشق ، ط ١ ، ٢٠٠٨ .
- (٥٩) مازن لطيف : يهود العراق تاريخ وعبر ، ط ١ ، بغداد مؤسسة مصر للطباعة ، ٢٠١١ .
- (٦٠) مازن لطيف ، دورة القمر القصيرة ليهود العراق ، ط ١ ، بغداد ، دار ميزوبوتاميا ، ٢٠١٣ .
- (٦١) مازن لطيف ، مثقفون عراقيون يهود في خدمة صاحبة الجلالة الصحافة العراقية ، ط ١ ، بغداد ، دار ميزوبوتاميا ، ٢٠١٥ .
- (٦٢) مازن لطيف ، يهود العراق - موسوعة شاملة لتاريخ يهود العراق وشخصياتهم ودورهم في تاريخ العراق الحديث ، ط ٣ ، بغداد ، دار ومكتبة عدنان ، ٢٠١٢ .

- (٦٣) محمد جبیر ، انور شأول الريادة في الأدب والصحافة ، مراجعة د. سامي موريه ، ط ١ ، دار ميزوبوتاميا للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٣ .
- (٦٤) محمد لطفي اليوسفي ، الكتابة الشعرية والمنفى (ضمن كتاب الكتابة والمنفى) .
- (٦٥) مكسليان شتريك ، خطط بغداد وانهار العراق القديم ، ترجمة خالد إسماعيل علي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٨٦ .
- (٦٦) مهنا يوسف حداد ، الرؤية العربية لليهودية ، ط ١ ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٩ .
- (٦٧) مير بصري ، اعلام اليهود في العراق الحديث ، ط ١ ، لندن ، دار الوراق للنشر ، ٢٠٠٦ .
- (٦٨) مير بصري ، اعلام الادب في العراق الحديث ، ج ٣ ، لندن ، دار ، ١٩٩٩ ،
- (٦٩) نسيم رجوان ، موجز تاريخ يهود العراق من سبي بابل إلى نزوحهم عام ١٩٥١ ، طبع وتوزيع دار ميزوبوتاميا ، بغداد ، ٢٠١٨ .
- (٧٠) نعيم قطان ، الواقعي والمسرحي ، ترجمة صباح الخياط، مراجعة هاشم صالح ، دار الجمل ، كولونيا - ألمانيا ، ط ١ ، ١٩٩٧ ، ص ١٤ .
- (٧١) نعيم قطان ، فريدة ، ترجمة ادم فتحي ، دار الجمل ، ألمانيا ، ١٩٩١ .
- (٧٢) نعيم قطان ، وداعا بابل ، ترجمة ادم فتحي ، رواية ، دار الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، ط ١ ، ٢٠٠٠ .
- (٧٣) نيكولاس بوستفيت ، حضارة العراق واثاره ، ترجمة : سمير عبد الرحيم الجبلي ، دار المامون للترجمة والنشر ، بغداد ١٩٩١ .
- (٧٤) وولتر ، ج، فيشل ، يهود في الحياة الاقتصادية والسياسية للدولة الإسلامية (العباسية ، الفاطمية ، الايلخانية) ترجمة : سهيل زكار ، دار التكوين للطباعة والنشر ، دمشق، ٢٠٠٥ .
- (٧٥) ياسين النصير ، شحنات المكان جدلية التشكيل والتاثير ، سلسلة نقد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ، ٢٠١١ .

- (٧٦) يعقوب يوسف كوريه ، يهود العراق (تاريخهم ، أحوالهم ، هجرتهم) ، ط ١ ، عمان ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ .
- (٧٧) يوسف رزق الله غنيمه ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، ط٢ ، دار الوراق للنشر ، لندن ، ١٩٩٧ .

المصادر العبرية

- (1) אברהם בן יעקב : יהודי בבל בארץ ישראל מהעליות הראשונות עד היום , הוצאת ר' מס , ירושלים , 1980 .
- (2) אמנון שמוש : מן המעין , סיחות ומאמרים , כרך 15 , ירושלים , 1988 .
- (3) יצחק בן בנדיטר : מי ומי בישראל 1994 – 1995 .
- (4) ניר שוחט : מסעו של סוליימאן , מפגש גליון 15 – 16 , חורף – אביב 1991 .
- (5) סמי מיכאל : המעבר משפה לשפה . מפגש גליון 3 , תל אביב 1986 .
- (6) סמי מיכאל : להיות סופר ממוצאי עיראקי . מאזנים כרך 46 פברואר – מארס , 1983 , גליון 3 – 4 .
- (7) סמי שלום שטרית : מאה שנים – מאה יוצרים , כרך א' , הוצאת בימת קדם לספרות , תל אביב , 1998 .

المصادر الانكليزية

- 1) Cecil Roth , Ed , The Standard Jewish Encyclopedia , Jerusalem , 1962 .
- 2) David ,S. Sassoon . A History Of The Jewish In Baghdad , Lethwort,1949.
- 3) Lilienthal . The Other Side Of The Coin. New York , 1965.
- 4) Shaked Gershon , Hebrew Writers , Published By The Institute For Translation Of Hebrew Literature, Tel Aviv , 1993 .
- 5) State Of Israel . Government Year – Book , Jerusalem , 1952.

الدوريات والمراجع

- (١) احمد حميد عبد الحسين ، تأثير البيئة العراقية في أعمال سامي ميخائيل (رواية فكتوريا انموذجا) رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة بغداد - كلية اللغات ، ٢٠١١ .

- (٢) انسى بغداد ، فلم وثائقي من إخراج سمير نقاش - ٢٠٠٢ من ارشيف العراق المنهوب ، تحرير مازن لطيف ، مراجعة سامي موريه ، ط ١ ، ٢٠١٧ .
- (٣) جعفر عباس حميدي ، الحركة الصهيونية في العراق (١٩٢١ - ١٩٥٢) ، مجلة الأمن القومي ، العدد ٤ ، سنة ١٩٨٧ .
- (٤) خالد القشطيني ، " يهود العراق هذه الطائفة الرائعة " ، الشرق الأوسط ، صحيفة عربية ، العدد ٨١٢٨ ، ٢٦ شباط ٢٠٠١ .
- (٥) خضر مزهر البدري ، " النشاط الصهيوني في العراق النشأة والتنظيم " دراسات تاريخية ، مجلة عراقية ، العدد ١٤ لسنة ٢٠٠٢ .
- (٦) خضر مزهر كاطع البدري ، الطائفة اليهودية في العراق (اطروحة دكتوراه غير منشورة) ، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، ١٩٩٦ .
- (٧) خلدون ناجي معروف ، اليهود والصهيونية في فترة الاحتلال البريطاني المباشر للعراق ، مجلة افاق عربية ، العدد ١١ ، ١٩٧٦ .
- (٨) د. جمال احمد الرفاعي ، ثنائية الحنين للجذور والعداء للعرب ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد ٤٦ ، ٢٠١١ .
- (٩) رشيد الخيون ، سمير نقاش مؤرخ اللهجة البغدادية والحالم بالعودة إلى الفردوس المفقود ، المسلة - صحيفة ، العدد ٩٣٥٥ ، ٩ تموز يوليو ٢٠٠٤ .
- (١٠) زفي بن دور ، النفي اللا مرئي ، اليهود العراقيون في إسرائيل ، ترجمة د. هناء خليف غني ، مجلة الاقلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، الاعداد كانون الأول - شباط - اذار ، ٢٠١١ .
- (١١) سعيد محمد رحيم ، رواية فكتوريا ، اشكال السرد وتحيرات السارد ، مقال ، صحيفة الحوار المتمدن ، العدد ٣٠٧٤ ، بتاريخ ٢٥ / ٧ / ٢٠١٠ .
- (١٢) صالح حسن عبد الله ، تهجير يهود العراق ١٩٤١ - ١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية / جامعة تكريت ، ١٩٩٩ .

- ١٣) علي عبد القادر عبد الواحد العبيدي ، مدارس الاليانس الإسرائيلية واثرها على الطائفة اليهودية في العراق ١٨٦٤ - ١٩٥١ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر ، ٢٠٠٣ .
- ١٤) علي كامل السرحان ، الأقلية اليهودية في لواء الحلة (١٩٢١ - ١٩٥٢) دراسة تاريخية لآحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية / جامعة بابل ، ٢٠٠٩ .
- ١٥) مازن طيف ، يهود بغداد تاريخ منسي وشجون حميمة ، بغداد ، صحيفة عراقية ، العدد ٢١ في كانون الثاني - يناير ٢٠١٠ .
- ١٦) مازن لطيف : " أكثر من ١٥ مطبعة أسسها اليهود في النصف الأول من القرن الماضي " ، العالم ، صحيفة عراقية ، العدد ٧٢ تشرين الثاني ٢٠١٠ .
- ١٧) محمد جلاء ادريس : البيئة العربية كما صورها القصاصون العراقيون اليهود في كتاباتهم العبرية والعربية في النصف الثاني من القرن العشرين ، رسالة دكتوراه ، جامعة طنطا ، كلية الآداب ، ١٩٨٩ .
- ١٨) محمد حمزة غنايم : حديث مع شمعون بلاص ، مجلة الشرق ، المجلد ٧ ، العدد ٨ ، ١٢ اغسطس - ديسمبر ١٩٧٧ .
- ١٩) محمد محمود ابو غدير ، الأدب العبري والصراع الطائفي في إسرائيل ، مجلة الزهراء ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات ، جامعة الأزهر ، العدد السادس ، مارس ١٩٨٨ .
- ٢٠) محمد مظفر الادهمي ، الهوية الثقافية والعولمة ، مجلة افاق عربية ، عدد ٣ ، ايار - حزيران ، السنة الثانية والعشرون ، ١٩٩٧ .
- ٢١) معتصم حسن احمد الناصر، النشاط الصهيوني في العراق في ضوء الوثائق والمصادر الصهيونية من ١٩٢١ - ١٩٥٢ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب / جامعة البصرة ، ١٩٩٩ .

الانترنت

مقال من موقع اليونسكو : التراث الثقافي غير المادي ١٩ يوليو ٢٠١٧

Www.Unesco.Org

جانيل لام ويلسون ، النوستالجيا ، قدسية المعنى ، مقال من شبكة المعلومات

Www.Amazon.Com

عبد اللطيف الحرز ، الناحت الأخير للولع ، مقال من شبكة المعلومات : -

Www.Iraqkblma.com.

موقع أخبار العلوم بتاريخ ٢٤ / ١ / ٢٠١٨

[Http://Sci-Ne.Com>Article?Story-5905](http://Sci-Ne.Com>Article?Story-5905).